الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الدكتور مولاي الطاهر – سعيدة –

قسم اللغة العربية وآدابها

اختصاص: لسانيات عامة

مذكرة تخرج لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي بعنوان:

السياق ودوره في تحديد المعاني النحوية (التقديم والتأخير أنموذجا)

من إعداد الطالبتين:

- ✓ قايد فاطيمة
- ✓ كيرد مختارية

تحت إشراف الأستاذة:

د.حاكم عمارية

السنة الجامعية:

2018-2017

الإهداء

إلى منبع قلبي من أضاءت دربي بالشموع إلى أحلى وأغلى ثمرة أقطفها من شجرة تفكيري...إلى أمي الحنونة أطال الله في عمرها.

إلى مثلي الأعلى في الحياة إلى مرشدي ودليلي في مفترق الطرقات، إلى من شقي من أجل سعادتي وعلمني أصول الحياة، وكيف أجعل من آلام العزيمة آمال العزيمة...إلى الأب العزيز عبد الله أطال الله في عمره.

إلى من دفعوا بي قارب العلم وأناروا لي طريق النجاح...أخواتي وأميرات قلبي: أمينة، سعاد، صليحة، ،إلى من قسمني حلو ومر المشوار الدراسي: نور الهدى، مختارية، إكرام، إلى كل من أناروا لي طريق العلم والتعلم: أساتذتي الكرام، وإلى كل طلبة وطالبات قسم اللغة العربية وآدابها.

قايد فاطمة

الإهداء

ما أروع الحياة حين تنبعث منها زهور الأمل، وما أبعد العيش حين تخالطه أيام الدراسة التي نقطف منها ثمار النجاح.

أهدي ثمرة جهدي إلى من عهدت فيها الصبر والتضحية، إلى قرة عيني التي أبصرها أمي الحبيبة، إلى من أنتظر هذه اللحظة بفارغ الصبر إلى سندي في هذه الحياة ودافعي للفخر والإعتزاز، إلى من أحاطني بعطفه وتولاني برعايته وأعطاني حنانه إلى الأب الغالي "عبد القادر"،إلى من توقف عندهم القلم وعجز اللسان عن انتقاء الكلمات التي توفيهم حقهم إلى من لازموني سنين عمري إخوتي: "محمد، العربي، ميلود، ملوكة، إلى من تحملت معي أعباء هذا البحث الرفيقة والأخت الغالية "فاطيمة"

إلى كل أساتذة وطلبة قسم اللغة العربية وآدابها.

كبير مختارية

شكر

الحمد لله نحمده ونشكره شكرا طيبا مباركا فيه، ملء السماوات وملء الأرض وملء ما بينهما ما شاء من شيء بعد.

نحمده على نعمة العلم وعلى حب المثابر في طلبه.

شكر وعرفان

نتقدم بأخلص الشكر وأعظم التقدير لأستاذتنا الكريمة

التي منحتنا من عملها العزيز ووقتها الثمين ما أعاننا على مواصلة البحث والدراسة.

فقد كانت لحسن توجيهاتها وإرشاداتها أجمل الأثر في إخراج هذه المذكرة.

كما نتقدم بالشكر إلى جميع أساتذة قسم اللغة العربية وآدابها.

وإلى كل من أشرف على طباعة هذه المذكرة.

وإلى كل شخص يستحق الشكر والعرفان وهفا القلم على ذكر إسمه

فلكل هؤلاء كلمة شكر.

مقدمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، حمدا يساق تعبدا وإجلالا ومن تمام شكره عز وجل...والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

أما بعد:

إن حاجة الإنسان للتواصل جعلته يتبع أكثر من وسيلة محاولا بذلك إضفاء نوعا من التفاهم والتفاعل بين الناس، ومن بين هذه الوسائل التعبير اللغوي الذي يتخذه كوسيلة للدلالة على المعاني الفكرية والنفسية، لكن هذه الوسيلة قد تعجز أحيانا عن إيصال المعاني المقصودة بدقة ومن هنا ظهرت الحاجة إلى السياق الذي يعتبر إحدى العناصر الضرورية والمهمة في تحديد الدلالات المقصودة، وأكثرها أثرا في تحديد المعنى، لأن اللغة ظاهرة اجتماعية يكون الفهم بها متوقفا على النظر إلى الكلام في ضوء السياق وعليه اقترن اختيارنا لأحد المواضيع الخاصة بالسياق تحت عنوان:**السياق ودوره في تحديد المعاني النحوية معتمدين على التقديم والتأخير أنموذجا**.

واختيارنا هذا لم يكن وليد الصدفة بل كان مرتبطا بعدة أسباب منها:

1- طلب معرفته والتقرب منه .

2- ما يقدمه السياق من فهم للمعاني و خاصة في النصوص القرآنية .

متبعين في ذلك كلا من المنهج التاريخي والوصفي التحليلي.و اثناء معالجتنا لهذا الموضوع واجهتنا عدة إشكاليات تصب في مضمون البحث حاولنا قدر المستطاع الإلمام بها ومنها :

ما مفهوم السياق؟ ماهي أقسامه؟ ما مفهوم المعنى؟ ما علاقة السياق بالمعنى؟ كيف تمثل دور السياق في المعاني النحوية؟ خاصة في القرآن الكريم.

ولمعالجة مشاغل هذا الموضوع ارتأينا تقسيم بحثنا إلى مقدمة ومدخل و ثلاثة فصول بالإضافة إلى خاتمة، تناولنا في المدخل: مفهوم السياق وأنواعه والفصل الأول عنوناه ب: "السياق بين القدامى والمحدثين"، والفصل الثاني عالجنا فيه: "المعنى بين القدامى والمحدثين"، أما الفصل الثالث جاء تحت عنوان: "السياق ودوره في تحديد المعاني النحوية"، تطرقنا فيه إلى قضية التقديم والتأخير في نماذج من القرآن الكريم لما حظي به التقديم والتأخير في الدراسات القديمة والحديثة وختمنا بحثنا من خلال النتائج المتوصل إليها من خلال البحث والدراسة.

وفي خضم هذه المرحلة العلمية واجهتنا بعض الصعوبات لعل أهمها ،صعوبة التعامل مع هذا الموضوع الحساس حيث يفرض على الباحثين توخي الحيطة و الحذر من ناحية

تراكيبه و معانيه ، كما عانينا كثيرا من صعوبة الحصول عل المصادر و المراجع رغم كثرتها ،بالإضافة إلى تشابه الأفكار في النصوص و لكن ذلك لم يثبط إرادتنا في التعامل مع هذا الموضوع .

ومن أهم المصادر التي اعتمدنا عليها :

كتاب **دلائل الإعجاز** لعبد القاهر الجرجاني.

كتاب **السياق و المعنى** لعرفات فيصل المناع.

كتاب **علم الدلالة** لأحمد مختار عمر.

و أخيرا نتمنى من المولى عز وجل أن نكون قد وفقنا في بحثنا هذا ولو بالقليل، فإن أصبنا فمن الله، وإن أخطأنا فمن أنفسنا، لأننا لا زلنا في بداية الطريق إلى البحث العلمي، والله خير موفق.

يعد السياق من أهم عناصر العملية التواصلية في كل الخطابات الرسمية والعادية لأنه هو الذي يحدد المعاني والدلالات، ولقد حظي بالدراسات قديما وحديثا حيث يلتبس مفهومه بين المقام والسياق.

1-السياق لغة:

ورد لفظ السياق في اللغة العربية من مادة **(س و ق)** السين، الواو، الياء والتي يراد بها حذو الشيء يقال سَاقَهُ يَسُوقُهُ سَوْقًا و سِيَاقًا.[1]

قال **الزمخشري:** تساوقت الإبل: تتابعت، وهو يسوق الحديث أحسن سياق و إليك يساق الحديث وهذا الكلام مساقه إلى كذا وجئتك بالحديث على سَوْقِهِ على سرده.[2]

كما أشار **ابن الأثير** وصاحب اللسان و غيرهما إلى أن السياق مصدر **(ساق)** ومن ثم فهو مرادف للسوق وليس هناك ما يمنع لغة من أن يكون لفظ السياق مصدرا لسَاوَقَ.[3]

وفي الصحاح: يقال ولدت فلانة ثلاثة بنين على ساق واحدة أي بعضهم على إثر بعض ليست بينهم جارية وساق الماشية سَوْقًا وسياقا فهو سائق و سَوَّاق شده للمبالغة.

قال الراجز:

قَدْ لَفَّهَا اللّيْلُ بِسَوّاقٍ حُطَمٍ لَيْسَ بِرَاعِي إبِلٍ وَلَا غَنَمٍ

قيل في التفسير: سائق يسوقها إلى محشرها وشهيد يشهد عليها بعملها وساقها واستاقها فانساقت.[4]

---

[1] ابن فارس؛ معجم مقاييس اللغة؛ دار المعارف للطباعة والنشر القاهرة؛ ط1؛ 1997؛ صفحة 3
[2] الزمخشري؛ أساس البلاغة ؛دار الكتب العلمية؛ ط1؛ 9981م/1419ه؛ صفحة 45
[3] ابن منظور؛ لسان العرب؛ دار صادر بيروت؛ ط2؛ 1999؛ صفحة 146
[4] الصحاح الجوهري أحمد عبد الغفور؛ لسان العرب؛ دار العلم للملايين بيروت؛ ط4؛ 1987م/1407ه صفحة 106

قال امرئ القيس:

لَنَا غَنَمٌ تَسُوقُهَا غُزَارٌ كَأَنّ قُرُونًا جَلَتْهَا العَصَا

2-السياق إصطلاحا:

بعد معرفتنا للسياق لغة نتطرق إلى مفهومه في الإصطلاح:

السياق هو الذي يساعد على كشف معنى الكلمة نتيجة الوضع المتفق عليه بين السامع والمتكلم.[1]

يقول **الجرجاني:** نظام يعتبر فيه خال المنظوم بعضه مع بعض وليس هو النظام الذي معناه ضم الشيء إلى الشيء كيف جاء واتفق..ليس الغرض بنظم الكلام أن توالت ألفاظها في النطق بل أن تناسقت دلالتها وتلاقت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل.[2]

يقال سياق العبارة أو سياق الموضوع أو سياق الحديث لا يعنون به أكثر من نظام الكلمة في الجملة أو نظام الجملة في العبارة أو للموضوع وملاءمة كل من الكلمة والجملة ، إذ أن كل كلمة تتفق مع الكلمات التي تجاوزتها في الجملة أو النص فهي في مكانها الملائم من الحديث كتابة وخطابة يعني أنها تجاريه وتلائمه وتسير على نسقه ولا تتنافر مع غيرها من الكلمات.

وقد عرفه **محمود السعران** بقوله هو جملة من العناصر المكونة للموقف الكلامي أو للحال الكلامي.

أما **الراجحي** فذهب إلى أنه مجموع الظروف التي تحيط بالكلام وعليه أكد **تمام حسان** تأكيدا للمعاني اللغوية التي تدل على التتابع أو الإيراد: المقصود بالسياق التوالي .[3]

---

[1] **عبد الواحد حسن ؛التنافر الصوتي والظواهر السياقية؛ دار الوفاء مصر؛ ط1؛ 1999؛ صفحة 30**

[2] **عبد القاهر الجرجاني؛ دلائل الإعجاز؛ مكتبة سعد الدين دمشق؛ ط2؛ 1994؛ صفحة 40**

[3] **عبد النعيم؛ خليل نظرية السياق بين القدماء والمحدثين؛ دار الوفاء؛ ط1؛ 2007؛ صفحة 23**

يقول **الزركشي** فإذا قلت كيف زيد؟ كان زيد مبتدأ وكيف في محل الخبر والتقدير على أي حال زيد وهذا أصلها في الوضع لكن قد تعرض لها معان تفهم من سياق الكلام وقرينة الحال.[3]

وهناك من ربط السياق بالأسلوبية وعلى مقدمتهم **ابن خلدون** في مقدمته إذ يقول: "ولنذكر هنا سلوك الأسلوب عند أهل الصناعة –صناعة الشعر- وما يريدون بها فاعلم أنها عبارة عن المنوال الذي ينتج فيه التراكيب أو القالب الذي يفرغ فيه".

ومن هنا يتضح بأن السياق واحدة من نتائج البحث الدلالي فعندما تدرس أحوال اللفظ ومادته اللغوية يكون ذلك بمثابة تمهيدا لإعطاء هذا اللفظ بعده في النص أو بعبارة أخرى يمثل السياق دراسة الوحدة اللغوية في الواقع العملي وهو خطوة تمهيدية في المنهج التحليلي للخطاب.[1]

كما أننا إذ تتبعنا الإستخدام الإصطلاحي لهذه الكلمة فإننا نجد أن له علاقة بالأصل اللغوي فيقال سياق الكلام وسياق الجملة وسياق النص ولهذا فإنه يشكل المربع الذي يحال إليه المتلقي كي يتمكن من إدراك مادة القول ويكون لفظيا أو قابلا للشرح أي أن السياق يمثل تلقيه للقول تجعله يفهم بمقتضاها كلمة أو جملة توضع في إطار أو نسق معين يعتبر هذا الإطار أو النسق سياقها.

فالكلمة المفردة لها سياقها كما للتركيب سياق والنص له سياقه وكل هذه السياقات تتشابك لتضوي تحت السياق العام للنص وبهذا يساعد القارئ على تلمس المعاني المنبثة داخل النص كما في قوله تعالى **"إني أرى ما لا ترون"** فلا يمكن معرفة ما إذا كانت الرؤية هنا بصرية وليس قلبية إلا بالإطلاع على السياق الذي وردت فيه هذه الآية.

[1] **المرجع نفسه صفحة 242**

ولا ريب أن الكلمة مرت بتطورات عديدة وصلت إلى معناها الذي تعرفه اليوم، وقد تكون كتب التفسير وكتب الأصول من أوائل الكتب التي تبلور فيها معنى السياق كمصطلح كما نجد ذلك في الرسالة للإمام الشافعي (ت 204 ه) وتطلق لفظة السياق في عرف المفسرين على الكلام الذي خرج مخرجا واحدا واشتمل على غرض واحد هو المقصود الأصلي، وفي المعاجم الحديثة يعرف السياق بأنه "بيئة الكلام وقرائنه".[1]

ويعرفه آخرون بأنه علاقة البناء الكلي للنص بأي جزء من أجزائه.[2]

وتشير المعاجم إلى تضافر سياقات عديدة في النص تساهم في صياغة الرسالة اللغوية وفي السياقات النحوية، البلاغية والصوتية وانطلاقا منها يتداخل الاعتبارات النفسية والاجتماعية، وقد اهتم اللسانيون والاسلوبيون والدلاليون بالسياق من وجهات مختلفة إلا أنه ومع تعدد هذه الميادين واختلاف الاتجاهات النظرية لأصحابها فإنها تتفق على أن السياق يفسر الكثير من العمليات المصاحبة لأداء اللغة في وظيفتها التواصلية والإبلاغية لدى كل من منتج الكلام والمتلقي وأنه ركن أساسي في فهم الرسالة اللغوية.[3]

ولعل العلاقة بين المعنى اللغوي و المعنى الإصطلاحي لكلمة سياق تتجلى في أن استخدام هذا المصطلح نابع من الظروف المحيطة بالكلام، سواء منها ما يتعلق باللغة وتركيبها أو الملابسات الخارجية... تعد وكأنها تسوق الكلام أو تقوده أمامها وعندما يقال أثر السياق في المعنى، فإنه يقصد به أثر هذه الظروف وخضوعه لها وتلونه بلونها.

[1] رمزي البعلكي؛ معجم المصطلحات اللغوية؛ دار العلم للملايين؛ ط1؛ صفحة 119
[2] علي الخولي؛ معجم علم اللغة؛ مؤسسة الفلاح للترجة والتوزيع لبنان؛ ط1؛ صفحة 57
[3] إبراهيم فتحي؛ معجم المصطلحات الأدبية؛ صفحة 08

أنواع السياق:

تتعدد أنواع السياقات حسب الوضع والحاجة:

1-السياق اللغوي:

هو الاعتماد على الوحدات الدلالية وتحاورها في تركيب ما بحيث لا يحدد معنى وحدة دلالية معينة ما لم يتم النظر إلى ما صاحبها في التركيب لأن الكلمات حين تدخل في تركيب ما تشكل نسيجا لغويا يعتمد كل جزء فيه على الآخر.[1]

أي هو المعنى الذي يفهم من الكلمة بين الكلمات السابقة واللاحقة لها في العبارة وقد عرفه **أحمد مختار** بقوله: "أما السياق اللغوي فيمكن التمثيل له بكلمة **good** بالإنجليزية ومثله كلمة **حسن** بالعربية أو **زين** بالعامية التي تقع في سياقات مختلفة وصفا ل:

أشخاص: رجل، ولد، امرأة.

أشياء مؤقتة: وقت، يوم، حفلة.

مقادير: ملح، دقيق، هواء، ماء.

فإذا وردت في سياق لغوي مع كلمة رجل كانت تعني الناحية الخلقية وإذا وردت وصفا لطبيب كانت تعني التفوق في الأداء.[2]

وقد أدرك بعض علماء العرب دور السياق اللغوي في تحديد المعنى المراد من الكلمة فتتبعوا اللفظ الواحد في القرآن الكريم ورصدوا دلالته تحت ما أسموه الوجوه والنظائر وكان على رأسهم السيوطي.

[1] **أحمد مختار؛ علم الدلالة؛ صفحة 72**
[2] **فريد عوض حيدر؛ علم الدلالة ؛ صفحة 169**

2-السياق العاطفي:

وهو السياق الذي يتولى الكشف عن المعنى الوجداني بتحديد درجة القوة والضعف مما يقتضي تأكيدا أو مبالغة أو اعتدالا فكلمة الكره غير كلمة البغض بالرغم من اشتراكهما في أصل المعنى.

يقول **أولمان:** "إن السياق وحده هو الذي يوضح لنا ما إذا كانت الكلمة ينبغي أن تؤخذ على أنها تعبير موضوعي صرف أو أنها قصد بها التعبير عن العواطف والانفعالات".[1]

لأنه يحدث كثيرا أن يصدر الشخص حكما أو يتخذ قرارا في لحظة عاطفية مميزة ثم لا تلبث أن تزول تلك الظروف وبالتالي على الباحث اللغوي أن يتفطن إلى أن المعان الموضوعية والمعان المرتبطة باللفظة الانفعالية التي يعيشها المتكلم.

3-سياق الموقف:

يسمونه أيضا بسياق الحال ويعني الموقف الخارجي الذي يمكن أن تقع فيه الكلمة يدخل فيه كل ما له علاقة بالكلام من ظروف اجتماعية ونفسية وثقافية للمتخاطبين وبالتالي لا بد على الدارس اللغوي بتفاعل مع المقام المتكلمون من العناصر الآتية:**المتكلم – السامع وعلاقته بالمتكلم – مجال الحدث – الزمان والمكان.**[2]

وقد أطلق عليه **كمال محمد بشر** المسرح اللغوي أوالمقام ومثال ذلك: استعمال كلمة **(يرحم)** في مقام تشميت العاطس **(يرحمك الله)** وفي مقام الترحم بعد الموت فالأولى تعني الموقف إلى جانب السياق اللغوي المتمثل في التقديم والتاخير.

[1] **نظرية النظم عبد القاهر الجرجاني صفحة 190**
[2] **المرجع نفسه صفحة 75**

4-السياق الثقافي:

وهو سياق يقتضس تحديد المحيط الثقافي أو الاجتماعي الذي يمكن أن تستخدم فيه الكلمة فاستعمال كلمة عقيلته تدل على طبقة اجتماعية عالية لأن العامة تستعمل كلمة زوجة وعليه فاللغة استكمال و المعنى يبقى غامضا بعيدا عن السياقات المختلفة ولكن ما إن يسيق الكلام حتى يتقطر المعنى منه ويتميز السياق الثقافي للنص بالديناميكية المحركة لتعددية المعنى فليس السياق الثقافي مجرد ألفاظ ساكتة إنما متوالية لا نهائية من المعنى لأنه يتصل بثقافات أخرى.[1]

وهناك أنواع أخرى منها ما يتصل بالسياق اللغوي:

1-السياق الصوتي: ويتعلق بدراسة الصوت داخل سياقه.

2-السياق النحوي: ويتعلق بالضبط الذي يضبط المعنى.

3-السياق الصرفي: ويتعلق ببنية الكلمة وعلاقتها بالمعنى.

4-السياق الأسلوبي: ويتعلق بالأسلوب نفسه.

وبعضهم نوعه هكذا:

1-السياق التداولي: ويتكون من العوامل النفسية والاجتماعية والتي تحدد بدقة مناسبة أفعال اللسان وغير ذلك.

2-السياق الإدراكي: ومعناه فهم النصوص.

3-السياق النفسي الاجتماعي: ومعناه تأثير النصوص في المتلقين.

[1] **عبد الفتاح أحمد يوسف؛ قراءة النص سؤال الثقافة؛ دار المعارف؛ ط1؛ 1995؛ صفحة 31**

4-السياق الاجتماعي: ومعناه علاقة السياق بالظروف المحيطة.[1]

وعليه يتضح أن السياق له أنواع متعددة وكلها تدور حول هدف واحد وهو تحديد المعنى في كل الظروف المحيطة به.

[1] **عبد الرحمان بودرع؛ منهج السياق في فهم النص؛ دار النشر؛ ط 2؛ صفحة 23**

1-السياق عند القدامى:

1-1-السياق عند الهنود:

يتفق معظم علماء اللغة على أن دراسة الهنود القدماء للغتهم السنسكريتية كانت دراسة على مستوى كبير من الدقة وخاصة في مجالي الأصوات و النحو ويرجع الفضل إلى **بانيني** في أنه وصف بدقة كبيرة الخصائص النحوية اللغوية غير أن دراستهم للغتهم كانت تعتمد على الأصوات المنطوقة واللغة المكتوبة دون الالتفات إلى الظروف والملابسات التي تحيط بالحدث اللغوي وتساعد على وضوح الدلالة،حيث يذكر أن **باسكا** حين شرح **mighantin** كان يحاول في شرحه أن يقتبس من الفيدا vidae ليوضح معان الكلمات ويربط الكلمة بأصلها الاشتقاقي ويتطرق إلى بعض الأحداث الاجتماعية،وفي ذلك استثارة إلى **السياق اللغوي** و**سياق الحال** أو **الموقف**،[1] وكان لا بد للجملة النحوية عند الهنود أن تلبي كل من:

أ-التوقع:

وهو ما يتوقعه السامع حين يبدأ المتكلم جملته بكلمته الأولى فإذا قال شخص **ادخل** فالمعنى الذي يفهم منها يتطلب الإدراك المفهوم من كلمة مثل (**الحجرة**) وعلى هذا إذا قلنا **"النار"** فالشيء المتوقع **حارة** وليس **باردة.**

ب-التقارب:

مقترن دائما بالسامع ومن ثم فقد راعو في ذلك عنصرا من عناصر سياق الحال أو المقام بالسامع.

[1] **عبد النعيم خليل؛ دراسة لغوية نحوية دلالية؛ دار الوفاء الإسكندرية مصر ؛ ط1 ؛ 2007؛ صفحة 96**

ج-الاختصاص:

وهو مرتبط بالسياق اللغوي واساسه أن تكون الكلمة مؤتلفة مع غيرها من الكلمات على مستوى العبارة أو الجملة فلا تكون الجملة نحوية إذا ما استوفى هذا الشرط فجملة **النار باردة** تتوفر فيها خاصية الشكل التركيبي أو التوقع النحوي ولكنها مع ذلك ليست جملة مفيدة فالبرودة ليست صفة من صفات التر الطبيعية وعلى هذا كان التعبير مناقضالا للخبرة الفعلية وعليه فقولنا النار باردة لا يمكن أن يسمى جملة إلى جانب عنصر التقارب.[1]

1-2-السياق عند اليونان:

أما اليونان فقد جاءت إشارتهم إلى هذه النظرية منبثة في قضاياهم الفلسفية والنقدية في الشعر والخطابة حيث درسوا الكلمة وعلاقتها بالجملة والاسلوب ومزاياه ووسائل تحسينه، يقول أحد الباحثين: **"أما في اليونان فمن المعروف أن التفكير اللغوي نشأ في أحضان الفلسفة وبقي زمنا غير قصير جزءا منها"**.

الفلاسفة اليونانيين هم الذين بدأو البحث في اللغة ومشكلاتها غير أن نظرتهم إلى السياق وان اتفقت مع المحدثين في الوسيلة فقد اختلفت معهم في الهدف حيث أن نظرتهم هذه من خلال بحوثهم الادبية والتفاتاتهم النقدية في الشعر والخطابة لم تأت من منطلق البحث عن الدلالة كما هو عند المحدثين وإنما كان الهدف منها البحث عن أرفع الأساليب التي ينال بها الخطيب رضا سامعيه ويكسب عن طريقها إقناع قضاته وحكامه.

كما اهتم اليونانيون بعناصر السياق حيث سمي السياق اللغوي عندهم بسلامة الأسلوب إذ رأى أرسطو أن دلالة الكلمة لا تتضح إلا بوضعها في سياقها بحيث يقول: **"وقد يكون القول خفيا إذ لم تتبعه بما يتصل به وأردت أن تدخل في الوسط كلاما كثيرا كثيرا كما**

[1] عبد النعيم خليل؛ دراسة نحوية دلالية؛ مرجع سابق؛ صفحة 101

تقول: إني كنت مزيفا حيث تكلمت فكان هاهنا كذا وكذا بأن أشخاصا تريد بذلك: أني كنت مزمعا حيث تكلمت بأن أشخاصا فكان هاهنا كذا وكذا وهذا يشاكل إن لم يستعمل في

معونة الألفاظ ما قد يجوز أن يستعان به في الألفاظ"، كما أشاروا إلى عنصر التوافق بين الكلمات على مستوى الجملة أو العبارة.

كما تحدثوا على كثير من العناصر كالسامع والمتكلم والزمان والمكان والحالة النفسية التي يكون عليها كل من المتكلم والسامع والظروف والملابسات التي تحيط بكل منهما أما الزمان فهو يوجب على الخطيب أن يعرف الوقت المناسب والغير المناسب ويختار ما يناسبه من الكلام.

كما رأى أيضا **أفلاطون** من أن الخطيب يجب أن يراعي نفسية السامعين إذ لا يمكن أن تصلح الخطابة إلا إذا اهتم الخطيب بموضوع الخطبة وعالجه معالجة دقيقة وألم بأصول علم الكلام وكان ماهرا في الإلقاء خبيرا بنفسية السامعين.[1]

[1] **عبد النعيم خليل؛ دراسة نحوية دلالية؛ مرجع سابق؛ صفحة 101**

1-3-السياق في الفكر اللغوي العربي القديم:

1-3-1-السياق عند النحاة:

تجلى اهتمام النحاة بالسياق في العديد من المناسبات حيث تصدوا لوصف الظواهر النحوية ورسم حدود العربية صدروا عن ملاحظة إطراد الظواهر الذاتية للغة في الأمثلة والشواهد ومن ثم قعدوا اللغة في ميادين النحو والصرف والصوتيات.

وفكرة هذه الدراسة تقوم على إظهار أن النحاة الأوائل وهم يصنفون على أنهم نحاة الجملة قد استحضروا السياق في وصف الظاهرة النحوية استحضارا واضحا، يقول **ابن جني: "فلو كان استماع الأذن معنيا عن مقابلة العين مجزئا عنه لما تكلف القائل ولا كلف صاحبه الإقبال عليه والإصغاء إليه وعلى ذلك قالوا رب إشارة أبلغ من عبارة وقال لي بعض مشايخنا رحمهم الله أنا لا أحسن أن أكلم إنسانا في الظلمة"**.[1]

وفي هذا القول استحضارا لتأثير عناصر الموقف الخارجي في استعمال اللغة على مواقف الخطاب وما يصاحبها من حركة اليدين وإيماءات الوجه، ولقد أشار **الخليل** إلى أن العلاقة بين المتكلم والمخاطب وذلك عند الحديث عن **(قد)** جواب لمن قال: لما يفعل؟ فتقول في الجواب: قد فعل و زعم الخليل أن هذا الكلام لقوم ينتظرون الخبر فقال: **إن العرب قد تترك في مثل هذا الخبر الجواب في كلامهم لعلم المخير لأي شيء وضع هذا الكلام.**[2]

ولقد استخدم السياق بشقيه في بيان دلالة التراكيب على هذا النحو العلمي المبهر فمن الطبيعي أن يستفيد النحاة من بعده بهذه النظرات الثاقبة وهذا ما اتضح بجلاء عند سيبويه.

---

[1] ابن جني ؛ الخصائص؛ دار الكتب المصرية؛ القاهرة؛ ط 1؛ 1992 صفحة 247

[2] عبد النعيم خليل؛ نظرية دراسة نحوية دلالية؛ مرجع سابق؛ صفحة 331-332

1-3-2-السياق عند الأصوليون:

اعتمد علماء علوم القرآن والمفسرون في دراسة النص القرآني وفهم دلالته على جانبي السياق اللغوي الكلي أو ما يسمى بسياق النص وميادين الموقف وإذا كانت البلاغة العربية قد مزجت جانب الدلالة بالجانب الجمالي للنصوص فإن علم اصول الفقه أساسا للجانب الدلالي من النصوص ذلك أنه يبين دلالة الألفاظ ما يؤخذ من النص وما يفهم من غيره وفيه ضبط دقيق لمدلولات العبارات وإشاراتها وبذلك تكون الدلالة هي أهم ما يلتفت إليه هذا العلم ولم يقصروا هدفهم على نطاق المعان اللغوية للكلمات منفصلة على سياقها العام –شأن كثير من الباحثين- بل ربطوا تلك المعان بكل ما يحيط بها من ظروف تساعد على إبراز المعنى الدلالي الكامل ومن هنا جاء ارتباط البحث الأصولي بنظرية السياق.[1]

إلى جانب لجوئهم إلى قرائن السياق من وسائلهم لتحديد المعنى بتحديد نوعين من القرائن السياقية الأولى القرائن اللفظية والثانية في القرائن المقامية وفهموا الاثر الذي تقوم به هذه القرائن في تحديد دلالة النص يقول ابن خلدون متحدثا عن اصول الفقه وما يتعين على الاصولي **"يتعين النظر في دلالة الالفاظ وذلك أن استفادة المعان على الإطلاق من تراكيب الكلام يتوقف على معرفة الدلالات الوضعية مفردة ومركبة والقوانين اللسانية في ذلك هي علوم النحو والتصريف والبيان"**.

ومن عناصر السياق اللغوي التي اعتمد عليها الأصوليون في رصد الدلالات المختلفة للأمر والنهي ما يسمى بالبثر و التنغيم في الدراسات اللغوية المبينة ومن هنا فإن دلالة اللفظ عندهم لا يقتصر على معناه بل قد تختلف تبعا لاختلاف موقعه من السياق وعلى ذلك فقد فسر **الشافعي** كلمة **الأحصان** في رسالته بمعان مختلفة مستندا في ذلك على السياق اللغوي وقد زاد الإمام **الغزالي** هذه المسألة وضوحا في حديثه عن اللفظ المجمل إذ المجمل عنده هو **اللفظ الصالح لأحد المعنيين والذي لا يتعين معناه لا بوضوح اللغة ولا يعرف الاستعمال.**

[1] **عبد النعيم خليل؛ دراسة نحوية دلالية؛ مرجع سابق؛ صفحة 234**

كما لاحظ الاصوليون بما يسمى بالتطور الدلالي للكلمة وتلك قضية مهمة في الوقوف على الدلالة الكاملة للفظ وذلك من خلال حديثهم هذا عن وضعية اللغة وعرفيتها وعليه فقد أدركوا عنصرا أساسيا من عناصر السياق ويرجع هذا إلى إدراك الأصوليون اتباع اللغة للتطور الاجتماعي الذي يصيب الامة.[1]

1-3-3-السياق عند البلاغيين:

تظهر عناية البلاغيين بالسياق في عبارتهم المشهورة **"لكل مقام مقال"** كما اهتموا بأحوال المتكلم والمستمع وليس أدل على ذلك من ربط عبد القاهر الجرجاني فصاحة الكلمة بسياقها اللغوي والتركيب الذي قيلت فيه يقول: **"وجملة الأمر أن لا توجب الفصاحة للفظة مقطوعة مدفوعة من الكلام الذهني فيه ولكن توجيها لها موصولة بغيرها ومعلقا بمعناها"** بمعنى ما يليها فإذا قلنا في لفظة **اشتعل** من قوله تعالى **"واشتعل الرأس شيبا" "** إنها في أعلى المرتبة من الفصاحة لم توجب تلك الفصاحة لها وحدها ولكن موصولا بها الرأس معرفا بالالف واللام مقرونا إليها الشيب مذكرا منصوبا.[2]

ويقول الجرجاني في موضع آخر: **"فقد اتضح إذن اتضاحا لا يدع للشك مجالا أن الالفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظا مجردة ولا من حيث هي كلمة مفردة وأن الألفاظ تثبت لها الفضيلة وخلافها في ملاءمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها أو ما شابه ذلك مما لا تعلق له بصريح اللفظ"**.[3]

كما أخذ البلاغيون حركات الأشخاص إيماءاتهم وإشاراتهم بعتبارها عنصرا من عناصر المقام كما فعل السياقيون غير ان هؤلاء كان عندهم عنصرا من العناصر التي تساعد على وضوح الدلالة التامة وإبرازها بينما هي عند البلاغيين من العناصر التي تساعد على توصيل الدلالة إلى السامع والإفصاح عنها.

---

[1] **محمد يوسف حبلص؛ البحث الدلالي عند الأصوليون؛ عالم الكتب القاهرة؛ ط1؛ 1991؛ صفحة 56**
[2] **عبد القاهر الجرجاني؛ دلائل الإعجاز؛ مرجع سابق؛ صفحة 153**
[3] **فريد عوض حيدر؛ علم الدلالة؛ مكتبة النهضة المصرية القاهرة؛ ط1 ؛ 1998؛ صفحة 45**

كما اضاف **الجاحظ** إلى أهمية السياق وعناصره ومقوماته التي أوصلها إلى خمسة عناصر هي: اللفظ، الإشارة، الخط، العقد، الحال.[1]

[1] **النظري محمد علي الخولي؛ معجم علم اللغة النظري؛ دار المعرفة لبنان؛ ط2؛ 1982؛ صفحة 86**

2-ملامح السياق في الدرس اللغوي الحديث:

2-1-السياق عند اللغويين الغربيين:

عرضنا فيما سبق لمعرفة العرب للسياق واستخداماتهم لها في مجالات عديدة ولم يكن العرب وحدهم هم الذين طبقوا هذه النظرية ،وإنما شاركهم أيضا العلماء الهنود الذين اهتموا بالسياق وعرضوا أثره في الكشف عن المعنى.[1]

ومن هنا فإن فكرة السياق عندما تناوله الغربيون في القرن العشرين لم تكن جديدة تماما وإنما كانت استمرارا لجهود الدرس اللغوي وللعرب وللهنود أسبقية في هذا المجال.

ولعل من الإنصاف القول بأن هؤلاء الغربيين قد صاغوا هذه الفكرة في شكل نظرية قابلة للتطبيق على جميع أنواع المعنى من صوتية وصرفية ونحوية واجتماعية ،ووضعوا لها من المعايير والإجراءات ما يجعلها تقف على قدم المساواة مع بقية النظريات التي تتناول المعنى بالتحليل والتفسير كما يقول **هلبج helpj "**الإسهام الحقيقي للغويين الإنجليز في مجال الدراسات اللغوية عامة والدرس الدلالي على وجه الخصوص؛ فإن هذه الجهود الإنجليزية سبقتها جهود أخرى ربما مهدت لها وأوصلتها إليها".[2]

2-1-1-دي سوسير والسياق:

بعد وفاته بثلاث سنوات وبالتحديد في سنة 1916 ظهر كتاب **ديسوسير (دروس في الالسنة العامة)** وقد اكتسب هذا الكتاب مؤلفه شهرة واسعة في ميدان علم اللغة يحيث يعد رائدا للدراسات اللغوية الحديثة التي تعتمد التمييز التام في مناهج البحث ما بين وصفية وتاريخية.

---

[1] **أحمد مختار عمر؛ علم الدلالة؛ دار العروبة للنشر والتوزيع الكويت؛ ط1؛ 1998؛ صفحة 19**

[2] **محمد حماسة عبد اللطيف؛ النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي؛دار الشروق القاهرة؛ ط1؛ 1983 صفحة 110**

وأذنت بظهور ما يعرف بعلم اللغة الحديث الذي يتخذ الوصف منهجا والبنية اللغوية هدفا وغاية.

وقد آذن هذا الكتاب بجملة من المبادئ اللغوية العامة التي أصبحت فيما بعد ركنا أساسيا في البحث اللغوي وأفضى بعضها إلى علم مستقل هو علم العلامات أو علم الرموز وعلم اللغة فرع منه في نظر هذا العالم.[1]

واتخذت هذه المبادئ شكل ثنائيات أو ثلاثيات متقابلة أو متكاملة أو متقاطعة مثل ثنائية اللغة والكلام والتاريخي والآتي والسياقي والإيحائي والفرق بين الدال والمدلول وعلاقة كل منهما بالآخر وبالخارج.[2]

وكان **ديسوسير** الذي يعرف اللغة بأنها نظام من الدلائل يعبر عما للإنسان من أفكار، يشبهها بلعبة الشطرنج من حيث غنه يقصد من وراء هذا التشبيه التركيز على العلاقات التقابلية بين الدوال كما هي أحجار الشطرنج وهي علاقات تخالفية كما هي في قانون اللعبة ثم علاقات المواقع التي تتحتلها الدوال أو تتحتلها الأحجار على رقعة الشطرنج.[3]

وإذا كانت العلاقات اللغوية من أهم الشواغل التي اتخذت مساحة في مقولات ديسوسير سعيا وراء الكشف عن عمل اللغة (النظام) وكيف تتحكم في سير عملها فإنه وصل غلى القول بالترابطات السياقية والإيحائية، التي يعبر عنها بالتقاطع الشهير ذي المحورين الرأسي والأفقي.

علاقات إيحائية Associatives relations

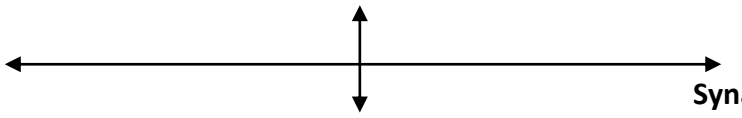

علاقات سياقية

Synagnatic relations

[1] **الحناشي؛ البنيوية في اللسانيات؛ دار الطباعة مصر؛ ط2؛ 1982؛ صفحة 45**
[2] **مصطفى بدر زيد؛ المنتخب في تاريخ أدب العرب؛ دار المعارف للطباعة والنشر؛ ط2؛ 1990؛ صفحة 77**
[3] **فواز؛ الشعار الأدب العربي؛ دار؛ الجيل بيروت؛ ط1؛ 1999؛ صفحة 33**

وهذا التقاطع يمثل شكل الترابط العلائقي في اللغة، يقول **دي سوسير** "إن العلاقات والاختلافات القائمة بين عناصر اللغة تدور في نطاق دائرتين متميزيتين تولد كل منهما نوعا معينا من القيم... والتقابل بين هذين النوعين يزيد في تبيان طبيعة كل منهما فهما يوافقان صورتين من صور نشاطنا الذهني لازمتين معا، ولا غنى للغة عنهما".[1]

هاتان الدائرتان الموافقتان لصورتين من النشاط الذهني هما دائرة العلاقات السياقية، ودائرة العلاقات الإيحائية.

فالعلاقة السياقية علاقة حضورية تقوم على عنصرين وأكثر كلها متواجدة في نفس الوقت ضمن سلسلة العناصر الموجودة بالفعل، كما أنها تقوم على صفة الخطبة للغة والتي تعني إمكان النطق بعنصرين معا في نفس الوقت وتنتظم هذه العناصر واحد تلو الآخر في سلسلة اللفظ (الكلام) وهذه الفكرة تعد أساسية لسياق النص على النحو الذي يعني الإفادة من الملحوظ بشكل متتابع نفهمه، ولذلك يقول **دي سوسير**"إن مفهوم السياق لا ينطب على كلمات فرادى فحسب، وإما على مجموعة من الكلمات والوحدات المركبة مهما بلغت من الطول والتنوع كالكلمات والمشتقات واجزاء الجمل الكاملة".

وقد تناول **دي سوسير** السياق من وجهة نظره المائلة في ثنائية اللغة والكلام، فبعد أن قدم اعتراضا فحواه: إن الجملة أحسن نموذج يمثل السياق إلا أنها من مشمولات اللفظ (الكلام) لا اللغة أفلا ينجر ذلك أن يكون السياق من مشمولات اللفظ؟.

ويجيب على هذا التساؤل بقوله: إننا لا نقول بهذا الرأي لأن أخص خصائص اللفظ (الكلام) هو ما يتمتع به المرء من حرية التوليف بين مختلف العناصر فينبغي ان نتساءل إذن هل جميع السياقات متساوية إلى درجة حرية التوليف بين عناصرها؟.

[1] **حنا الفاخوري؛ دروس في الألسنة العامة؛ دار الفكر العربي القاهرة؛ ط1؛ 1995؛ صفحة 39**

ويجيب **دي سوسير** على تساؤله الأخير بقوله :"يجب أن نسند جميع الأنماط التي تصاغ على منوال صيغ مطردة إلى اللغة لا إلى اللفظ (الكلام).[1]

إن **دي سوسير** يفرق بين نوعين من السياقات: السياقات المطردة التي تصاغ على نحو غير قابل للتفسير مثل الأمثال فهي سياقات مجردة تنتمي إلى اللغة أما السياقات الحرة التأليف فإن الكلام إنتماءها.

وخلاصة فكرة **دي سوسير** عن السياق وقيمته تظهر في قوله: "والكلمة إذا وقعت في سياقها لا تكتسب قيمتها إلا بفضل مقابلتها كما هو سابق وكما هو لاحق بها أو كليهما معا".[2]

2-1-2-فندريس والسياق:

كان **جورج فندريس** من أبرزعلماء اللغة الفرنسيين الذين أولوا السياق أهمية كبرى وقد عالج هذه الفكرة عندما تحدث عن المشترك في اللغة وأن السياق يمنع تعدد المعان أو الوظائف بحيث يشكل دائما العامل الحاسم الذي يحدده المعنى المراد من اللفظ المشترك وقد أشار إلى أننا حيث نقول بأن لإحدى الكلمات أكثر من معنى واحد في وقت واحد نكون ضحايا الإنخداع إلى حد ما إذ لا يطفوا في الشعور في الشعور من المعان المختلفة التي تدل عليها إحدى الكلمات إلا المعنى الذي يعينه سياق النص.

ويذهب **فندريس** إلى أن السياق الذي يحدد معنى الكلمة هو سياق ذهني ومن ثم ينتمي إلى اللغة لا إلى الكلام وهو بهذا يختلف عن دي سوسير الذي جعله من عناصر اللغة ومرة من عناصر الكلام أو بالأحرى من عناصرهما معا يقول **فندريس "**الكلمة ليست منعزلة، بل هي مسجلة في الذهن مع كل حالات السياق التي سبق أن أدخلتها فيها، ومع كل الإرتباطات التي تصلح للإشتراك فيها".

---

[1] **عبد السلام محمد هارون؛ معجم مقاييس اللغة؛ دار الفكر؛ ط1؛ 1979؛ صفحة 62**

[2] **المرجع نفسه صفحة 98**

والمسجل في الذهن ليس الكلام وغنما اللغة يقول **دي سوسير** عن الدال والمدلول"عمليات الترابط بين الدال والمدلول التي يقرها الجمهور والتي يكون مجموعها اللغة حقائق يقرها الدماغ".[1]

إن السياق عند **دي سوسير** و **فندريس** لا يتجاوز العلاقات النظمية والمعجمية في المتوالية الملفوظة المتمة بالخطبة (النص) وبمعنى آخر إن السياق عندهما هو السياق اللغوي، ولذلك حاول **دي سوسير** أن ينسبه للغة مرة وإلى الكلام مرة أخرى لأن النص ليس صورة مجردة أو يمكن تجريدها كالكلمة او الجملة باعتباره خطبة كبرى، كما أن النص إلا التنفيذ الفعلي (الكلام) لمعطيات النظام (اللغة) ولذا عده **بلومفيلد** "مظهر من مظاهر الاستعمال اللغوي غير قابل للتحديد.

2-1-3-جاكسون والوظيفة السياقية:

في كتابه نظرية اللغة الذي صدر في سنة 1934 حلل **بوهلر** وظائف الرموز اللغوية وخلص إلى القول بأنها لاتعدوا أن تكون أدوات لكل منها وظيفته الخاصة التي تختلف باختلاف ما تعلق به ومن هنا عرفت نظريته بنظرية الوسيلة او الأداة ووفقا لهذه النظرية فإن الرمز اللغوي يؤدي إحدى وظائف ثلاث هي:

1- وظيفة التغيير بالنسبة للمتكلم.

2- وظيفة الإستدعاء بالنسبة للسامع.

3- وظيفة التوضيخ بالنسبة للشيء المعبرعنه.[2]

وبعد ذلك بحوالي ربع قرن أكمل **جاكسون** في كتابه (أصول اللسانيات العامة) عمل **بوهلر** فيما يتعلق بوظائف اللغة ووضع مخططا للاتصال أو التخاطب:

---

[1] **جاكسون؛ الوظيفة السياقية دروس في الألسنة العامة؛ دار النشر؛ ط1؛ صفحة 69**

[2] **عبد العليم البركاوي؛ مدخل إلى علم اللغة الحديث؛ دار المنار القاهرة؛ ط1؛ 1991؛ صفحة 31**

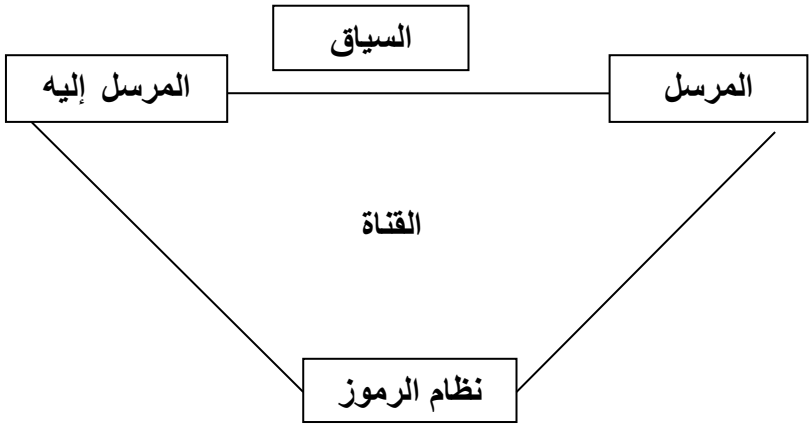

حيث يرى **جاكسون** للغة وظيفة بإزاء كل عنصر من العناصر الموضحة بالشكل اي بإزاء كل عنصر من عناصر الاتصال.

ويختلف اللغويون في تحديد هذه الجوانب في الإتصال وإن كانوا يتفقون على ان هناك طرفين للاتصال "المرسل والمستقبل" على النحو الذي اشار إليه دي سوسير عن دورة الخطاب حيث تتخذ الشكل الاتصالي التالي[1]:

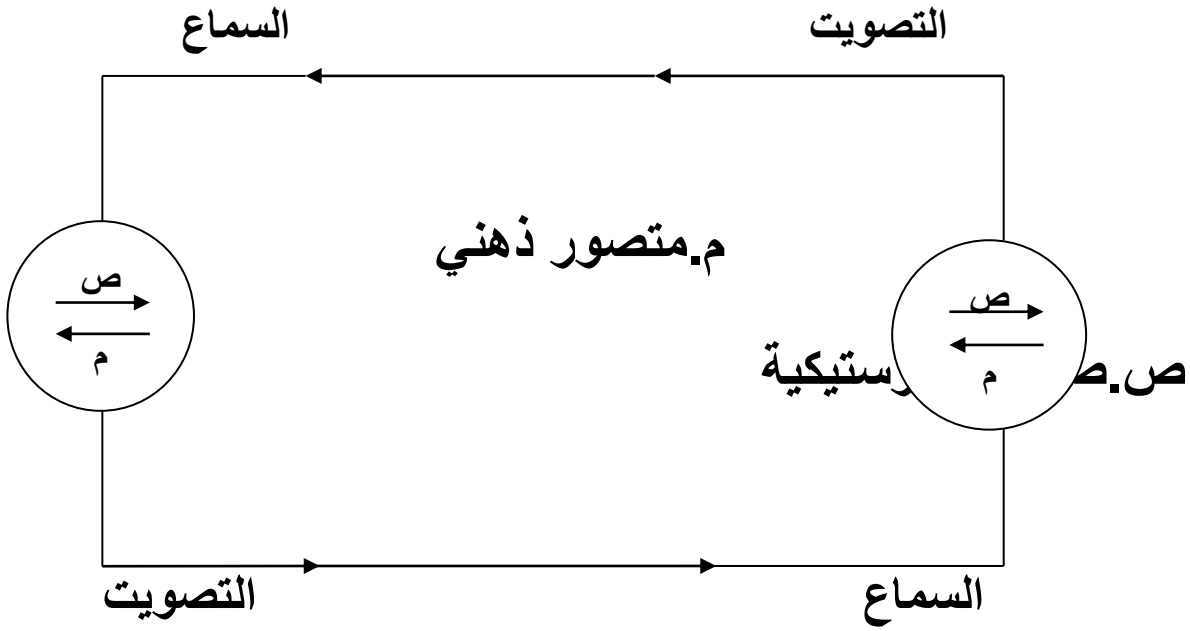

[1] عبد العليم البركاوي؛ مدخل إلى علم اللغة الحديث؛ مرجع سابق صفحة 45

والذي يدعو للإشارة إلى مخطط جاكسون هو السياق حيث ذهب إلى ان اللغة وظيفة مرجعية بالنظر إلى السياق وهذا الأمر من الأهمية بمكان إذا أردنا أن نحدد مفهوم السياق ذلك أننا ندعي أن المعبرين بالسياق في التفسير الدلالي إنما يعتبرونه لقيمته المرجعية وهنا عند جاكسون تكون اللغة وظيفة مرجعية بالنظر غلى سياق التخاطب هذا على ان لكل عنصر من عناصر الإتصال في المخطط وظيفة تؤديها اللغة على نحو يكون فيه المخطط الوظيفي للمخطط الإتصالي كما يلي:

الوظيفة المرجعية

الوظيفة الشعرية

الوظيفة التعبيرية ——————————— **الوظيفة الإفهامية**

الوظيفة الإتباهية

وظيفة ما وراء اللغة

وهنا يثار سؤال على قدر من الأهمية وهو هل السياق مرجع للغة أو اللغة مرجع للسياق؟ ذلك أن الذي يفهم من مخطط جاكسون أن للغة وظيفة بإزاء أي عنصر من عناصر الإتصال الستة. وعلى هذا يكون السياق وظيفة لغوية تؤديها اللغة وحين تكون المرجعية التي هي وظيفة السياق في مخطط جاكسون.

ووظيفة اللغة في الآن ذاته لا يكون المراد بهذه الوظيفة اكثر من الإحالة على الأشياء والموجودات التي تتحدث عنها وتقوم اللغة بوظيفة الرمز إلى تلك الموجودات والأحداث المبلغة.[1]

إن الذي تهدف إليه من طرح هذا السؤال إنما هو الكشف عن مدى إمكانية أن يحل الموقف بأشيائه وموجوداته في السياق إذا اعتبرنا الأشياء والموجودات تمثل الموضوع زائدا عليه محيط الموضوع أو التخاطب. هذا من جانب حيث تصبح اللغة حينئذ بإزاء هذا

[1] **عبد العليم البركاوي؛ مدخل إلى علم اللغة الحديث؛ مرجع سابق صفحة 48**

السياق ذات وظيفة (توضيحية) له، فتكون مرجعا له لأنها تحويه ويكون مرجعا لها لأنها ما يعتمد فيه عليه من حيث هو موقف لا يلفظ به فتتبادل المرجعية بينهما على نحو يكون فيه الموقف مرجعية مطلوبة في حالات الغموض وعدم الوضوح تبعا للظروف المحيطة "بالقناة" من حيث ضوضاء أو تداخل فونيمي أو غرابة لفظية تحدث نوعا من البطء في الفهم لو اعتمد على سياق النص دون الاتكال على سياق الموقف بأشيائه وموجوداته وأحوال المتكلم والسامع خلال حدث الإتصال.

ويمكن بناءا على هذا اقتراح مخطط للإتصال أكثر كشفا عن التبادل المرجعي للسياق بإزاء ذاته وبإزاء اللغة المعبرة عنه و الكان فيها غلى حد الكمون الكلي أحيانا بما يجعل قيمة السياق النصي أعلى بكثير من المواقف برغم أهميتها في حالات عدم الوضوح كما قلنا

وهذا المخطط الذي نطرحه يتكئ على دمج مخططي ديسوسير وجاكسون على النحو التالي:[1]

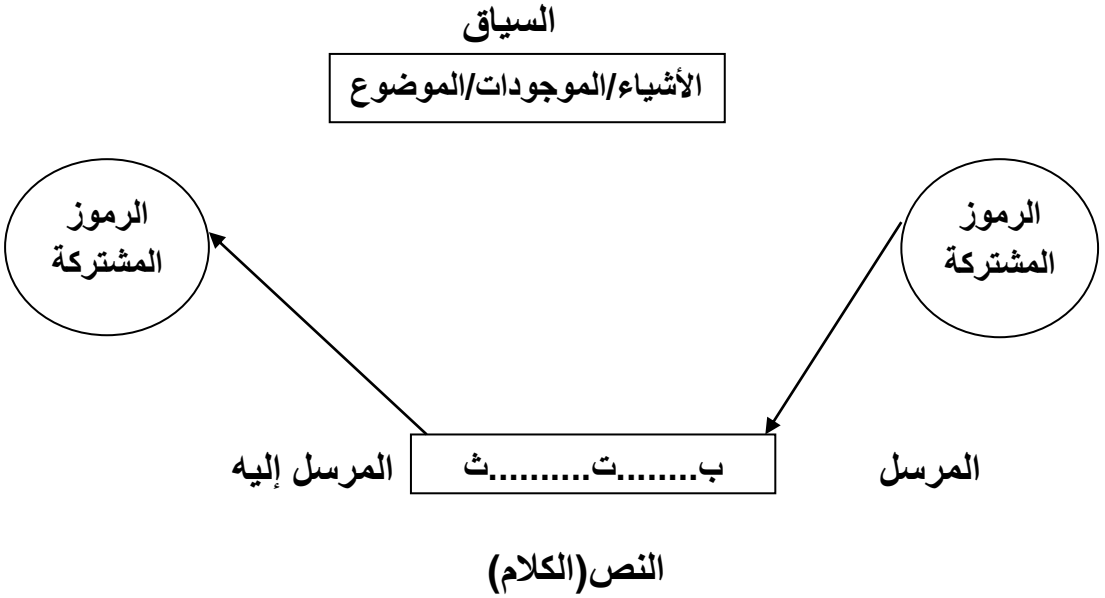

ويمكن انطلاقا من هذا المخطط القول: إن السياق ذو وظيفة مرجعية بالنظر إلى السامع (المستقبل) وذو وظيفة تعبيرية بالنظر إلى المتكلم الذي أحل السياق في الرمز المشترك على اختلاف في درجة وضوح الإحلال.

[1] الدكتور تمام حسان؛ قرينة السياق؛ عبير الكتاب القاهرة؛ ط1؛ 1993؛ صفحة 375

2-1-4-السياق عند بلومفيلد:

يذهب **ليونارد بلومفيلد** إلى أن تحديد المعنى يشكل نقطة الضعف في دراسة اللغة وأن الأمر سيظل كذلك ما لم تتقدم معارفنا عما هي عليه الآن، ولعل صعوبة البحث في المعنى كانت وراء ما ذهب إليه **بلومفيلد** من أن المعنى لا يدخل تحت الوصف اللساني وذلك أن

المعارف الإنسانية لا تعف بتقديم ما يعطي تفسيرا لغويا أو عير لغوي مقبول من وجهة نظر اللغويين.[1]

وإذا كانت الميكانيكية الواضحة عند بلومفيلد تحدد المعنى بالمواقف والمقامات أو ردود الافعال الخاصة مع قصته الشهيرة (جاك وميل) الكاشفة عن المعنى وإن ذلك يعني أن **بلومفيلد** لم يكن بعيدا عن فكرة السياق بشكل عام وبخاصة سياق الموقف وإذا لم يكن ذلك مقصودا لذاته في صلب وجهة نظره اللغوية ولذلك يرى بعض الباحثين أن **بلومفيلد** لم يكن

شكلانيا وإنما كان ينقل عنه برحين نيدا لايمكن في اللغة فصل الاشكال من معانيها ومن غير المرغوب فيه أو ربما من غير المجدي جدا دراة صوت اللغة فقط دون اعتبار للمعنى.

2-1-5-السياق عند مالينوفسكي:

تمثلت البداية الحقيقية لنظرية السياق في جهود **مالينوفسكي** عندما صادف صعوبات جمة أثناء ترجمته لبعض الكلمات والجمل في البداية وخاصة لغات الهنود الحمر في أمريكا إلى الإنجليزية يقول **بالمر** عن الوصول إلى أي ترجمات للنصوص فقد سجل على سبيل

المثال عبارات لصاحب زورق طويل خفيف ضيق يقاد بمجداف ما ترجمته (نحن، نجري أمام، خشب أنفسنا، نرى زملاء تاهو، يجري، ينصب، خشب).

[1] الدكتور تمام حسان؛ قرينة السياق؛ مرجع سابق؛ صفحة 200

وبالتالي تأكد له أن الكلمات المعزولة عن سياقاتها لا تعدو أن تكون أصواتا مبهمة وبهذا اقترح حلا لهذه المشكلة ضرورة لتحليل أنماط السياقات الكلامية من ناحية ومراعاة المواقف الخارجية أو الظروف الغير اللغوية المصاحبة للأداء من ناحية أخرى ومن ثم ذاته عرف معنى الكلمة أو الوحدة اللغوية بأنها الوظيفة التي تؤديها بسياق ما.[1]

فالعجز الذي واجه **مالينوفسكي** كان الطريق نحو إعادة النظر في اللغة وبخاصة كونها وسيلة للتعبير عن الأفكار ذلك أن كثيرا من العلماء الذين درسو الشعوب البدائية ذهبوا إلى مثل ذلك بحيث تنعدم الوظيفة الإيصالية للأفكار والتغيير معا لتبرز وظائف اتصالية بحتة مثل التذكر (الإرتباط بالماضي).

2-1-6-السياق عند فيرث:

عرفت مدرسة لندن بما سمي بالمنهج السياقي وكان زعيم هذا الإتجاه **فيرث** الذي وضع تأكيدا كبيرا على الوظيفة الاجتماعية للغة.

اتضح تأثر **فيرث** بمالينوفسكي في التناول الإجتماعي للظاهرة اللغوية من خلال مصطلح سياق الحال الذي يعد ركيزة النظرية السياقية إلا أن **فيرث** كانت له نظرته إلى السياق مختلفة لأن كليهما اتجه لتخصصه ونظر إلى اللغة من زاويته.

قدم **فيرث** السياق على أنه إطار منهجي يكمن في تعليقه على الأحداث اللغوية أو كما يقول بالمر جزء من أدوات عالم اللغة مثله مثل الفصائل النحوية التي يستخدمها.

[1] **عبد العليم البركاوي؛ مدخل إلى علم اللغة الحديث؛ مرجع سابق صفحة 50**

ولعل الذي قاد **فيرث** إلى تبني فكرة السياق ومحاولة تأطيره أو جعله أكثر منهجية وأكثر تجريدية مثل ماهي عليه المسائل اللغوية الأخرى أنه كان ينظر إلى أن دراسة اللغة بشكل عام وكذلك دراسة عناصرها من كلمات وأصوات وجمل في دراسة دلالية لمعاني

هاته العناصر حتى أنه ذهب إلى اعتبار مهمة البحث اللغوي منحصرة في تقصي هذه المعاني دون سواها.

وهذه النظرة إلى دراسة اللغة أو مهمة اللغوي عند **فيرث** تقف على طرف النقيض من نظرة بلومفيلد الذي استبعد المعنى من الدراسة اللغوية رغم أهمية المعنى عنده ذلك أنه لم يكن يمثل عنده أمثر من المثير والاستجابة الدائرة بين قطبي الحدث الكلامي ولذا شرع **فيرث**

الذي يفهم المعنى على أنه علاقة بين العناصر اللغوية والسياق الاجتماعي حيث تتحدد معاني تلك العناصر رفقا لاستعمالها في المواقف الاجتماعية المختلفة.[1]

وقد ذكر **فيرث** مثالا تطبيقيا عن الصفات المشتركة المتصلة بمن يشتركون في الحديث ممن لهم علاقة بالحدث اللغوي قوله تعالى:**"واعملوا ما شئتم"** وقوله صلى الله عليه وسلم **"اعملوا ما شئتم"** حيث معنى الأمر في الآية الكريمة تهديد وفي الحديث تلطف برغم وحدة الصيغة لكن اختلاف سياق الموقف في كل يقتضي انصراف الدلالة العامة للأسلوب مرة إلى التهديد وأخرى إلى التلطف.

وبالتالي كانت نظرية السياق عند **فيرث** حول سياق الموقف برغم أهميتها ووضوحا في ذاتها صعبة التطبيق لاختلاف وتعدد المواقف مما يؤدي إلى وصفها بأنها نظرية دلالية ناجحة المنهج غير عملية.[2]

[1] **أحمد مختار عمر؛ علم الدلالة؛ مرجع سابق؛ صفحة 98**
[2] **المرجع نفسه صفحة 105**

2-1-7-السياق عند أولمان:

وهناك من اللغويين من اعتبر المنهج السياقي خطورة تمهيدية للمنج التحليلي نذكر **أولمان** الذي صرح قائلا أن المعجمي يجب أولا أن يلاحظ كل كلمة في سياقها (كما ترد الحديث أو النص المكتوب) بمعنى أننا يجب أن ندرسها في واقع عملي ثم نستخلص من هذه الأحداث الواقعية العامل المشترك العام ونسجله على أنه المعنى أو المعاني للكلمة.

يرى أنه بعد أن يجمع المعجمي عددا من السياقات الممثلة وحينها يتوقف أي جمع آخر للسياقات من إعطاء أي معلومات جديدة يأتي الجانب العملي إلى نهايته ويصبح المجال مفتوحا أمام المنهج التحليلي وبهذا ينخفض العدد اللامحدود من الأحداث الكلامية الفردية المتنوعة إلى عدد محدود من الأحداث الثابتة.

ولهذا فإن **أولمان** كان حريصا على التنبيه إلى أن المنهجين التحليلي والسياقي ليسا متضاربين وإنما يمثلان خطوتين متتاليتين في نفس الاتجاه[1]، كما نجده يركز على الفرق بين اللغة والكلام فاللغة ثابتة ومستقرة والكلام عابر سريع للزوال.

ويقول أيضا: نظرية السياق إذا طبقت بحكمة فهي تمثل حجر الأساس في علم المعنى وقد قادت بالفعل إلى الحصول على مجموعة من النتائج الباهرة في هذا الشأن فقد قدمت لنا وسائل فنية حديثة لتحديد معاني الكلمات فكل كلماتنا تقريبا تحتاج على الأقل إلى بعض الإيضاح المستمد من السياق الحقيقي سواء كان هذا السياق لفظيا أم غير لفظي فالحقائق الإضافية المستمدة من السياق تحدد الصورالأسلوبية للكلمة كما تعد ضرورية في تفسير

المشترك اللفظي بل لقد وسع **أولمان** مفهوم السياق فقال: إن السياق على هذا التفسير ينبغي أن يشمل الكلمات والجمل الحقيقة السابقة واللاحقة فحسب بل والقطعة كلها والكتاب كله.[2]

[1] **أحمد مختار عمر؛ علم الدلالة؛ مرجع سابق؛ صفحة 155**
[2] **ستيفن أولمان دور الكلمة في اللغة مكتبة الشباب ط1 1986 صفحة 32**

2-1-8-السياق عند جون لاينز:

يحدد **جون لاينز** معنى الوحدة الكلامية على مستويات ثلاثة متميزة في تحليل النص:

- أي جملة تم نطقها.

- أية قضية تم التعبير عنها.

ويقوم السياق في كل هذه الحالات بتحديد ما يقال حسب المعاني المتعددة للفعل يقول: "لكن معنى الوحدة الكلامية يتضمن ايضا الغرض" لذلك قسم **لاينز** الوحدة الكلامية إلى قسمين:

- الناحية الكلامية.

- الناحية اللاكلامية.[1]

2-1-9-السياق عند التحويليين:

قبل سنوات قليلة من وفات فيرث وبالتحديد 1957 م ظهر في أمريكا كتاب البنى النحوية لمؤلفه **تشومسكي 1928** وكان هذا الكتاب بداية تحول في النظرية اللغوية الحديثة ومؤذنا باتجاه جديد في الدرس اللغوي بعد أن كان السائد في أمريكا تحليل الجملة إلى المكونات المباشرة في شكل طبقي بعضه أكبر من بعض إلى أن يتم تحليلها إلى عناصرها الأولية من الكلمات وحتى المورفيمات فجملة مثلا: **محمد الفاتح فتح القسطنطينية.**

[1] **عبد الجليل منقور؛ علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي؛ اتحاد الكتاب العرب دمشق؛ ط1؛ 2010؛ صفحة 79**

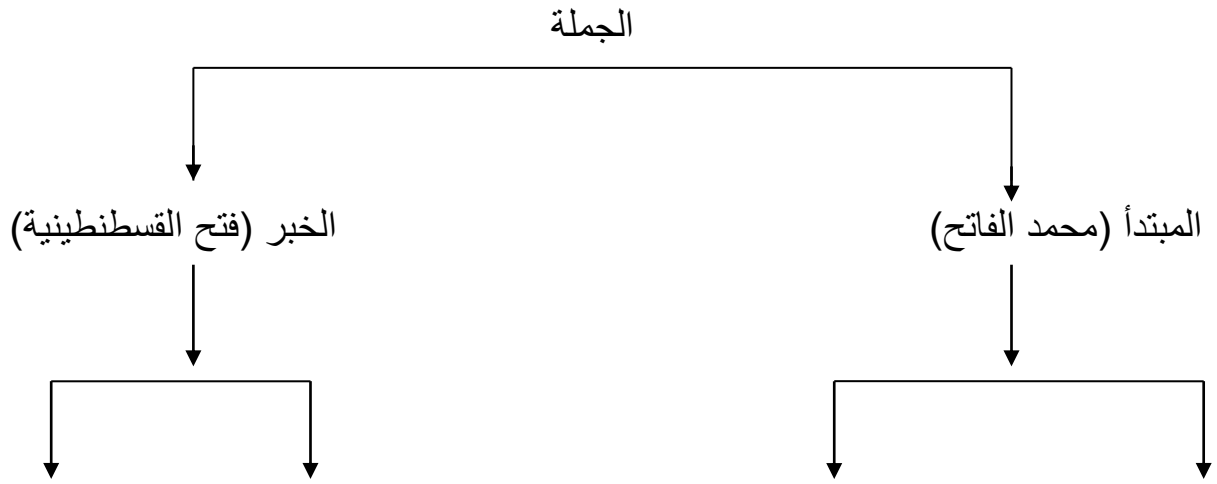

وميزة هذا التحليل أنه يبين لنا العلاقات التي تقوم بين كل من الأجزاء الكبيرة ثم الأصغر منها ثم الصغرى بعضها ببعض.

وابتدع **تشومسكي** نظرية لغوية عرفت بنظرية النحو التحويلي وفق من خلالها في وضع طريقة تحليلة للجملة اعتمادا على فكرتي القدرة والأداء بجعل الجملة بنيتان إحداهما عميقة

وهي كاملة في العقل والأخرى سطحية وهي تناظر الأداء المشتمل على التمثيل الصوتي للملفوظ.[1]

وأيا كان الأمر فإن الذي يعنينا هنا هو أنه بين البنية العميقة وبين البنية السطحية مجموعة من العمليات التحويلية وفق قواعد تسمى قواعد التحويل وهي تتضمن في شكلها المطور الذي ظهر في كتابه **(مظاهر النظرية النحوية)**، قدرا من الإهتمام بالجوانب الدلالية لتصبح الصحة الدلالية ضمن قواعد التحويل التي تمكن من إيصال المعنى من البنية العميقة إلى السطح الذي يعتبر مدخلا للتحليل وفق هذه النظرية من جهة وكاشفا عند بعض القواعد

[1] **عبد الفتاح عبد العليم البركاوي؛ مدخل إلى علم اللغة الحديث؛ مرجع سابق؛ صفحة 76**

والقيود السياقية التي تتحكم فيها بظاهر في السطح بواسطة التمثيل الصوتي، ومن ذلك مثلا القواعد الحرة في السياق والقواعد المقيدة في السياق، إضافة إلى أن النظرية التوليدية والدلالية التي قال بها كانز وفودر أدخلت في النظرية النحوية ما يسمى بقيود التوارد.

وقيود التوارد هذه من أهم ما في النظرية التحويلية من اعتماد على السياق اللغوي بوصفه مجموعة من العلاقات المعجمية والنحوية، إذ يعنى التحويليون بالاختيار المقيد (التناسب الدلالي بين ألفاظ العبارة فالفعل لا بد أن يتناسب مع الإسم الذي يصاحب أي الفاعل، والمبتدأ).[1]

وعليه أضحت النظرية التحويلية تخضح لصحة الجملة بشقين من معيار المقبولية أحدهما له علاقة بالصحة النحوية والآخر له علاقة بالصحة الدلالية وعليه فإن هذه الجملة مثلا: "الأفكار الخضراء التي لا لون لها تنام بشدة" جملة غير مقبولة برغم كونها صحيحة قواعديا إذ لا معنى لها.

وجملة مثلا: "عن الحديث الموسيقي كتاب قرأت" جملة غير مقبولة لكونها تفتقد البصمة النحوية وعليه فإن الجملة لكي تكون متسمة بقدر من المقبولية وخالية من الإنحراف لا بد أن تتوافق والسياق اللغوي معجميا ونحويا.[2]

وبالتالي فإن التشابه بين قيود التوارد والرصف واضح، ولكن الهدف مختلف فالنظرية السياقية تهدف إلى المعنى اعتمادا على النص ابتداءا بعناصره التلاؤمية وبمعونة الموقف الخارجي الذي يحلل إلى عناصر تجريدية في سياق نظرية وصفية بحتة يختلف عن الهدف الذي أصبحت علية العلاقات التلاؤمية المنبثقة بمجملها من المستوى العميق في النظرية التحويلية التي تعتبر أكثر معيارية في جوانب الدرس اللغوي المختلفة من جانب ومن جانب آخر ترمي إلى أن تتجاوز مجرد الوصف والتحليل إلى الكشف عن جوانب الكفاءة والقدرة

[1] عبد الفتاح عبد العليم البركاوي؛ مرجع سابق؛ صفحة 75

[2] تشومسكي؛ البنى النحوية؛ صفحة 67

عند الإنسان وهما أمران يقتضيان أن يرتبط البحث اللغوي منهما بالعقل وبمقولات ليست لغوية بحتة إما نفسية أو منطقية وفي سعي حثيث إلى اكتشاف الكليات اللغوية اعتمادا على

الكليات العقلية التي تظهر وحدة إنسانية في وحدة العقل بحيث تقود إلى الكشف عن القدرة اللغوية عند الإنسان في محاولة للوصول إلى المبادئ المشتركة في كل اللغات الإنسانية ولعل هذه المعيارية وتلك العقلانية تصوغ قول بعض اللغويين الذين يشيرون في دراساتهم

أن التحويليين يهتمون بالمعنى ويعدونه عنصرا أساسيا في تحليل الجملة ولكن ذلك من خلال اللغة نفسها أي بغض النظر عن الموقف أو المقام الذي تقال فيه تلك الجمل.

2-1-10-نظرية أفعال الكلام:

ينطلق اللغويون في بحثهم عن العلاقة بين اللغة والمجتمع من مقولات **مالينوفسكي** وبخاصة قوله: **"إن اللغة في استخداماتها البدائية تقوم بدور حلقة في سلسلة من الأنشطة الإنسانية المتآلفة باعتبارها جزءا من السلوك الإنساني، فهي وسيلة من وسائل الفعل وليست أداة للتأمل"**، من هذه الوظيفة اللغوية ظهرت نظرية أفعال الكلام على يد **جون لانجشو أوستين 1911-1960** في محاضرات ألقاها في جامعة هارفرد عام 1955 ونشرت بعد وفاته بعنوان **"كيف نفعل الأشياء بالكلمات".**[1]

والفكرة الأساس عند أوستين هي أن دراسة المعنى يجب أن تبتعد عن التراكيب الجوفاء مثل "الجليد أبيض" بمعزل عن سياقها لأن اللغة عادة تستخدم داخل سياق الكلام لتأدية كثير من الوظائف فعندما نتكلم فإننا نقدم اقتراحات ونوجه الدعوات ونبدي مطالب ونذكر محظورات وما إلى ذلك وبالطبغ فإننا نستخدم الكلام ذاته في بعض الحالات لتأدية فعل بعينه وخاصة عندما يصبح الكلام هو الفعل ذاته فهناك على سبيل المثال العبارات التالية: "لقد إطلعت على هذه السفينة إسم سوسي سو" وهي عبارة يجب استخدامها حتى تتم

[1] نظرية أفعال الكلام العامة صفحة 92 وما بعدها

تسمية هذه السفينة وبالتالي تنطلق هذه المنطوقات المنجزة في سياقات معينة وبطريقة معينة ولذلك تتداخل دلالات المنطوقات بين التقرير والأداء وترتبط مباشرة بالموقف الذي تقال

فيه يقول لاينز: "يتوجب علينا في خليل الأعمال الكلامية نحسب حسابا لحقيقة أن الجمل تنطق ضمن سياقات معينة وأن جزءا من معنى نفس الكلام (المنطوق) يستمد من السياق الذي ينتج فيه ويتضح هذا تماما في إشارة التعابير المؤشرة التي يشملها السياق".[1]

إن أهم ما نستفيده من هذه النظرية هي تأكيدها على أن التفوهات أو المنطوقات أو الجمل سواء اتخذت شكل الخبر أو الإنشاء صياغيا أو لا، إنما تتحدد دلالتها من حيث بقاؤها على دلالة شكلها الصيغي (اللغوي) أو خروجها عن السياق ونعني بذلك المواقف التي تقال فيها هذه المنطوقات و نحن إذا ما نظرنا إلى الخبر أو الإنشاء وجدناه يخرج إلى أغراض أخرى تستفاد من السياق بنوعين سياق النص وسياق الموقف، ثم إن قدرا من هذه المنطوقات تعتبر حالات إفصاحية (البوح) وتتمركز حول المتكلم بالدرجة الأولى، وعلاقته بالأشياء من حوله.

2-1-11-علم اللغة النصي:

لعل من أهم ما يميز نظرية النص إدراكها الجملة كوحدة تحليل باعتبارها نظاما افتراضيا واتخاذها النص باعتباره نظاما فعالا وينظر إلى النص في هذه النظرية كما يقول **ديبوجراند** بوصفه: "تجليا لعمل إنساني ينوي به شخص ما أن يتتبع نصا ويوجه السامعين إلى أن يبنو عليه علاقات من أنواع مختلفة".[2]

كما ينظر إلى النصوص في هذه النظرية على اعتبار أنها تراقب المواقف وتوجهها بينما ينظر إلى الجملة على أنها ليست عملا وأنها ذات أثر محدود في المواقف الإنسانية لأنها تستعمل لتعريف الناس كبقية العلاقات النحوية فحسب.

[1] **إنذار التحليل اللغوي عن مدرسة أكسفورد صفحة 63 وما بعدها**
[2] **محمد أبو الفضل إبراهيم؛ علم لغة النص؛ دار الطباعة الأردن؛ ط2؛ صفحة 77**

وأيا ما كان الأمر في نظرية التص من إهمالها الجملة واختفائها بالنص فإن الذي بهم التأكيد عليه تأسيسا على ما قاله **ديبوجراند** أن نظرية النص إنما اختارته باعتباره (تفوها) منجزا كفعل قولي حقيقي للمتكلم.[1]

وبهذا القول تتواءم هذه النظرية مع نظرية السياق سواءا في أهدافها الأنتربولوجية البحتة، أو اللغوي التي تعول على استكناه المعنى من السياق (الموقف) على اعتبار أن المتلفظ به (القول-الكتابة-النص...) يرتبط ارتباط إنجاز (أسلوب عمل كما يقول مالينوفسكي) أو ارتباط مشير كما يقول بلومفيلد في ميكانيكيته المعروفة.

ولبيان موقع السياق في نظرية النص نشير هنا إلى عدد من علماء النص الذين يشيرون إلى أن السياق باعتباره قيمة ما يعتد بها في التعامل مع النص.

- ميشيل هاليندي ويبتدأ به لأنه أحد تلاميذ فيرث وواحد ممن يلقبون بالفرثيين الجدد وهو من المهتمين بالسياق اللغوي تبعا لتأثير فيرث عليه حيث يهدف في نظرية شكلية للبحث

المستقصي للعناصر اللغوية وتصنيفها، وطور معا نظرية لغوية تتكئ على السياق هي نظرية القواعد النظامية تقوم على ثلاث مستويات في الشكل: القواعد والمفردات والمادة صوتا أو كتابة، والسياق أي العلاقة بين الشكل والموقف.[2]

وكان هاليندي ينظر إلى اللغة بتأثير المدرسة اللغوية (مدرسة لندن) على أنها ذات وظائف متعددة، تبدأ من الإنفعالات الشخصية مرورا بالمحافظة على العلاقات الإجتماعية ويقدم هاليندي الموقف بشكل مختلف نوعا ما عما كان يقدمه أستاذه فيرث، ذلك أنه يرى أن السياق يتكون من مظاهر ثلاثة هي: المجال ونوع الخطاب والمشتركون في الخطاب[3]،

[1] **محمد علي الخولي؛ معجم علم اللغة النظري؛ مكتبة لبنان؛ ط1؛ 1982؛ صفحة 67**
[2] **المرجع نفسه صفحة 79**
[3] **المرجع نفسه صفحة 83**

وهذه المظاهر السايقية تتحكم في مفهوم هاليندي للنص على اعتبار أنه يخدم هذه المظاهر ويتطابق معها في مكوناته المعنوية التي يقسمها إلى ثلاثة مكونات هي:

- المكون الفكري وينقسم إلى مكوننين منطقي وخبري.

- المكون العلائقي وهو الذي يحدد نوعية العلاقة بين المشاركين في الخطاب ويتطابق مع نوعية الخطاب.

- المكون النصاني اللغوي وهو الشكل العلامي الذي يتخذه الخطاب من أجل أن يخدم غايته الوظيفية ويتطابق مع وسيلة الخطاب.

- **هايمنز** والذي يرى أن للسياق دورا مزدوجا إذ يحصر مجال التأويلات ويدعم التأويل المقصود وهذا السياق الذي يقوم بهذا الدور المزدوج يرى **هايمنز** أن له خصائص يمكن تصنيفها إلى:

***المرسل:** وهو المتكلم أو الكاتب الذي ينتج القول.

***المتلقي:** وهو المستمع أو القارئ الذي يتلقى القول.

***الحضور:** وهم مستمعون آخرون حاضرون يساهم وجودهم في تخصيص الحدث الكلامي.

***الموضوع:** وهو مدار الحديث الكلامي.

***المقام:** وهو زمان ومكان الحدث التواصلي، وكذلك العلاقات الفيزيائية بين المتفاعلين بالنظر إلى الإشارات والإيماءات وتعبيرات الوجه.

***القناة:** كيف يتم الواصل بين المشاركين في الحدث الكلامي..كلام-كتابة-إشارة.[1]

[1] **محمد علي الخولي؛ معجم علم اللغة النظري؛ مرجع سابق؛ صفحة 69**

***النظام:** اللغة أو اللهجة أو الأسلوب اللغوي المستعمل.[1]

***شكل الرسالة:** ماهو الشكل المقصود..دردشة-خرافة-رسالة غرامية.....الخ.

***المفتاح:** ويتضمن التقويم هل كانت الرسالة موعظة حسنة-شرحا مثيرا...

***الغرض:** أي أن ما يقصده المشاركون ينبغي أن يكون نتيجة للحدث التواصلي.

وبالتالي هذه الخصائص التي ذكرها هايمنز هي جملة أركان الحدث الاتصالي وعلاقته الخارجية (المقام) مع إضافة يسيرة تتمثل في الإهتمام بالموضوع والشكل الذي لم تغفله الدراسات اللغوية.[2]

ويجدر هنا أن نشير إلى تصنيف آخر لخصائص السياق قام به **ليفيس** انطلاقا من أغراض مختلفة عما كان يهدف إليه هايمنز من السياق:

***العالم الممكن:** بمعنى أخذ الوقائع التي قد تكون أو يمكن أن تكون أو مفترضة بعين الإعتبار.

***الزمن:** اعتبار الجمل الزمنية وظروف الزمان مثل: اليوم، الأسبوع المقبل.

***المكان:** اعتبار جمل مثل: إنه هنا.

***الحضور:** اعتبار الجمل التي تتضمن ضمائر المخاطب.

***الشئ المشار إليه:** اعتبار الجمل التي تتضمن عناصر مثل هؤلاء.

***الخطاب السابق:** اعتبار الجمل التي تتضمن عناصر مثل هذا الأخير المشار إليه سابقا.

[1] **محمد علي الخولي؛ معجم علم اللغة النظري؛ مرجع سابق؛ صفحة 67**

[2] **محمد علي الخولي؛ معجم علم اللغة النظري؛ مرجع سابق؛ صفحة 99**

والذي يظهر لنا من خلال العرض السابق أن البحث في النص يستلزم النظر في سياق الموقف بشكل نفعي مزدوج الاتجاه فهو تارة يقدم للنص تبرير وجوده، وقصديته لأسبقيته عليه ونزوع المتكلم عنه وتارة يكون سياق الموقف هو المبرر الدلالي للنص وفهمه واستجابة المخاطب له.[1]

[1] **محمد علي الخولي؛ معجم علم اللغة النظري؛ مرجع سابق؛ صفحة 109**

2-2-السياق في الفكر اللغوي العربي الحديث والمعاصر:

تفاعل اللغويون العرب المحدثون مع اللغويين الغرب وشرعوا في دراسة النظريات الدلالية ومنها نظرية السياق وإذا كان من الصعب تحديد البدايات الأولى لانتقال الفكر اللغوي الحديث في الغرب إلى ميدان التفكير اللغوي في مصر والعالم العربي فإنه من اليسير أن نعرف أن نظرية السياق كانت أثرا من آثار التفاعل بين الشرق والغرب حيث عرفت هذه النظرية طريقها إلى الدراسات اللغوية في هذا العصر على يد ثلاثة من الرواد اللغويين العرب هم: **محمود السعران، أحمد مختار عمر، تمام حسان** بالإضافة إلى: **حلمي خليل، كمال محمد بشر، طاهر سليمان حمودة**.

وقد تتلمذ **(تمام حسان، كمال محمد بشر، محمد السعران)** على يد **فيرث** انطلقوا بنقل الفكر اللغوي الغربي إلى العالم العربي وكان من الطبيعي أن نجد خيوط هذه النظرية عند هؤلاء منبثة في كثير من أعمالهم العلمية على اختلاف اتجاهاتهم اللغوية بالرغم من أنهم ينتمون إلى مدرسة لغوية واحدة هي مدرسة لندن التي تغلب عليها الناحية العلمية في دراسة اللغة.[1]

2-2-1-محمود السعران:

تناول محمود السعران هذه النظرية بشيء من الإيجاز في كتابه **"علم اللغة مقدمة للقارئ العربي"** في أثناء عرضه لنظريات اللغويين في علم الدلالة حيث تحدث عن نظرية المدرسة الاجتماعية السويسرية الفرنسية أعقبها بالحديث عن المدرسة السلوكية الأمريكية ثم المدرسة الاجتماعية الإنجليزية التي مثلها فيرث وكان في تناوله لهذه النظرية ناقلا لأستاذه فيرث في المعنى.[2]

[1] عبد النعيم خليل؛ دراسة لغوية نحوية دلالية؛ مرجع سابق؛ صفحة 66
[2] محمود السعران؛ علم اللغة مقدمة للقارئ العربي؛ دار النهضة العربية لبنان؛ ط1؛ 1997؛ صفحة 55

حيث رأى السعران أن مدرسة فيرث تنظر إلى المعنى على أنه صورة مركبة من مجموعة من الوظائف اللغوية والصوتية والفونولوجية والمورفولوجية والنحوية والمعجمية بالإضافة إلى السياق الاجتماعي الحديث اللغوي.

يقول **محمود السعران:** وهكذا فالأستاذ فيرث يرى ان الوصول إلى معنى أي نص لغوي يستلزم:

- أن يحال النص اللغوي على المستويات اللغوية المختلفة الصوتية والفونولوجية والمورفولوجية والمعجمية.

- أن يبين نوع الوظيفة الكلامية (إغراء، لوم...).

- أن يبين سياق الحال (شخصية المتكلم، شخصية السامع، وجميع الظروف المحيطة بالكلام).

- وأخير بذكر الاثر الذي يتركه الكلام (ضحك، تصديق، سخرية...)[1].

ثم يتناول بالحديث المقصود بسياق الحال أو المقام، فهو يعني عنده مجموعة من العناصر الكلامية المكونة للحال الكلامية هذه العناصر هي:

- شخصية المتكلم والسامع وتكوينهما الثقافي وشخصيات من يشهد الكلام بين المتكلم والسامع وبيان ما لذلك من علاقة بالسلوك اللغوي.

- العوامل والظواهر الاجتماعية ذات العلاقة باللغة والسلوك اللغوي لمن يشارك في الموقف الكلامي أو كان لها دخل كالموضع السياسي ومكان الكلام...

وكل ما يطرأ أثناء الكلام ممن يشهد الموقف الكلامي من انفعال أو اظطراب وكل ما يتعلق بالموقف الكلامي أيا كانت جرجة تعلقه.

[1] **محمود السعران؛ علم اللغة مقدمة للقارئ العربي؛ مرجع سابق؛ صفحة 78**

- اثر النص الكلامي في المشتركين كالإقناع أو الألم أو الإغراء أو الضحك.[1]

2-2-2-كمال بشر:

دعا كمال بشر إلى تطبيق هذه النظرية في الدرس اللغوي العربي في ثلاث مواضع من كتابه **دراسات في علم اللغة 1969 .**

أما الموضع الأول فكان في أثناء تعرضه لنقد التراث العربي ودراسته حيث لاحظ أن علماء العربية وقعةا في اخطاء منهجية لا يقر بها البحث الحديث وقد حصر هذه الاخطاء في أمرين هما:

أ)-عدم التكامل أو فقدان وحدة المنهج وهو يعزو ذلك لسبب هام ذلك أن العلماء العرب لم يدركوا تماما وضوح العلاقة بين فروع علم اللغة يقول **محمد بشر: "**يبدو أن بعض علماء العربية لم يدركوا تمام الإدراك مدى العلاقة والإرتباط بين فروع الدراسات اللغوية أو مسائل اللغة المختلفة في عمومها ومن ثم نراهم ينظرون إلى هذه الفروع أو المسائل كما لو كانت منفصلة بعضها عن بعض لا يضمها إطار عام مشترك يوحي بوحدتها جميعا تحت موضوع رئيسي واحد.[2]

وقد انتهى **محمد بشر** إلى أن هناك أساليب عدة في الدراسات اللغوية عند العرب فقد كان أسلوب الإفتراض والتأويل هو الغالب في كثير من مسائل الصرف العربي، وكان خط الأصوات وضع القواعد الخاصة بها عن طريق التجربة الشخصية أو الانطباع الذهني الناتج عن هذه التجربة.

[1] **عبد النعيم خليل؛ دراسة لغوية نحوية دلالية؛ مرجع سابق؛ صفحة90**
[2] **كمال بشر؛ دراسات في علم اللغة؛ دار المعارف القاهرة؛ ط2؛ 1981؛ صفحة 23**

ب)-إهمال عامل الزمان وذلك حين درس العرب لغتهم في فترة زمنية محددة فلم ينظروا فيها قبل هذه الفترة او بعدها نظرة علمية ولم يحاولوا الإستفادة من ماضي اللغة أو النظر فيها على فترات التاريخ المتعاقبة.[1]

- ولم يرد **محمود السعران** على ذلك سوى أنه أشار إلى استعمال مالينوفسيل لمصطلح سياق الحال وتطور هذا المصطلح عند فيرث فهو عند فيرث نوع من التجرد من البيئة أو الوسط الذي يقع فيه الكلام وهذا التجريد يقوم به اللغويون للوفاء بدراستهم، وعلى هذا فإننا نستطيع أن نستخلص ما يلي:

1- أن محمود السعران قد تناول هذه النظرية من الجانب النظري التاريخي لا من الوجهة التطبيقية كما فعل تمام حسان إلا ما جاء في عرضه لبعض المفردات اللغوية التي يحتاج للوقوف على معناها الدلالي إلى سياق الحال وقد مثل لهذه المفردات اللغوية من القرآن الكريم ومن الشعر الجاهلي وأمثال العرب والشعر الصوفي.[2]

2- أن محمود السعران قد اكتفى بالتعريف في هذه النظرية على وجه التفصيل بهذه المراجع التي أحال عليها في هامش ص 337 من كتابه السابق والتي يدور موضوعها حول مفهوم السياق عند فيرث.

3- لم يرد السعران عما رده فيرث حول عناصر هذه العناصر، ودورها في الكشف عن المعنى الدلالي.[3]

[1] **كمال بشر؛ دراسات في علم اللغة؛ مرجع سابق صفحة 53**
[2] **المرجع نفسه صفحة 324**
[3] **المرجع نفسه صفحة 349**

2-2-3-تمام حسان:

أما تمام حسان فقد تحدث عن السياق من خلال ربطه بين الشكل والوظيفة في حديثه عن المحاورة في السياق أي دراسة الكلمة عن طريق المحاورة في السياق بوصفها نواة الدلالة.

قسم كتابه **"مناهج البحث في اللغة"** إلى ستة مستويات:

1- منهج الاصوات **Phonitics**

2- منهج التشكيل الصوتي **Phonology**

3- منهج الصرف **Morphologie**

4- منهج النحو **Syntaxe**

5- منهج المعجم **Lexion**

6- منهج الدلالة **Sémantique**[1]

ولقد تركزت عناصر هذه النظرية بصفة خاصة على تناوله لمنهجي النحو والدلالة حيث يطلعنا في بداية دراسته لمنهج النحو برأي خاص في تعريفه لهذا العلم فهو عنده عبارة عن دراسة العلاقات بين الأبواب النحوية ممثلة في الكلمات على مستى الجملة أو العبارة.

ثم عرج إلى الحديث عن أقسام الكلمة من منطلق سياقي في كتابه **"اللغة العربية معناها ومبناها"** حيث يرى أن تقسيم الكلام يجب أن يقوم على الأسس الآتية:

[1] **أحمد مختار؛ عمر علم الدلالة؛ مرجع سابق؛ صفحة 68**

1- الشكل الإملائي المكتوب.

2- التوزيع الصرفي.

3- الأسس السياقية.

4- المعنى الأعم ومعنى الوظيفة.

5- الوظيفة الاجتماعية.[1]

ويبدو تأثره في ذلك بالنظرية السياقية فالأساسان الثالث والرابع من هذه الأسس يرتبطان بالسياق اللغوي حيث يقصد بهما ارتباط الكلمة بما قبلها وبعدها على مستوى التركيب، ومن خلال هذه الأسس السياقية يمكن أن يظهر التصنيف الصرفي للكلمة.

يقول: "ولا نستطيع إلا على أساس سياقي أن نفرق بين **هم** باعتبارها ضميرا منفصلا وبين **ها** باعتبارها ضميرا متصلا لأنها بشكلها الإملائي قد تدل على اتصال او انفصال بدليل المقارنة في الأمثلة التالية:

هم يحضرون يحضرهم

هم يجدون يجدهم

فالشكل الإملائي هنا لايجدي في التفريق بين الضميرين وإنما يحتاج إلى السياق والسياق هو المكان الطبيعي لتبيان المعاني الوظيفية للكلمات فإذا اتضحت وظيفة الكلمة فقد اتضح مكانها في هيكل الأقسام التي تنقسم الكلمات إليها".[2]

[1] **تمام حسان؛ اللغة العربية معناها ومبناها؛ دار الثقافة المغرب؛ ط1؛ 1994؛ صفحة 262**
[2] **تمام حسان؛ منهاج البحث في اللغة؛ مكتبة الأنجلو مصرية؛ ط2؛ 1988؛ صفحة 199**

ورأى أيضا أن التماسك السياقي يقتضي توافقا بين أجزاء معينة في السياق في بعض النواحي الآتية أو كلها:

أ)- المتكلم والحضور والغيبة (الشخص).

ب)- الأفراد والتثنية والجمع (العدد).

ج)- التذكير والتأنيث (النوع).[1]

وهذا ما قصده عبد القادر الجرجاني حين قال: "واعلم أنك إذا رجعت إلى نفسك علمت علما لا يعترضه الشك أن لا نظم في الكلم ولا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض ويبنى

بعضها على بعض وتجعل هذه بسبب من تلك هذا ما لا يجهله عاقل ولا يخفى على أحد من الناس".

كما يوضح **تمام حسان** دور المقام أو السياق الاجتماعي في الكشف عن المعنى الدلالي فيقول: "وهذا الغنصر الاجتماعي ضروري جدا لفهم المعنى الدلالي فالذي يقول لفرسه عندما يراها أهلا بالجميلة يختلف المقام معه عن الذي يقول هذه العبارة لزوجته".

فالمعنى يختلف بحسب المقام الاجتماعي ايضا فقد تقال هذه العبارة في مقام الغزل أو في مقام التوبيخ فالوقوف هنا عند مقام المعنى المعجمي "أهلا بالجميلة" وعلى المعنى الوظيفي لهما وللباء الرابطة بينهما لا يصل بنا إلى المعنى الدلالي ولا يكون وصولنا إلى هذا المعنى الدلالي إلا بالكشف عن المقام الذي قيل فيه النص.

يقول في هذا الصدد: "مجموع الأشخاص المشاركين في المقال إيجابا وسلبا ثم العلاقات الاجتماعية والظروف المختلفة في نطاق الزمان والمكان".

[1] **حلمي خليل؛ العربية والغموض دراسة لغوية في دلالة المبنى على المعنى؛ دار المعرفة الإسكندرية مصر؛ ط1؛ 2013؛ صفحة 201**

انطلاقا من هذا النص يتضح لنا منهج **تمام حسان** في الكشف عن المعنى الذي ينبغي أن يطبق على النصوص المنطوقة ذات المقام الحي وعلى النصوص المكتوبة كذلك.[1]

2-2-4-حلمي خليل:

تحدث **حلمي خليل** في كتابه (العربية وعلم اللغة البنيوي) عن نظرية السياق في غير موضع أثناء حديثه عن مدرسة فيرث فتعرض لفمهوم السياق بالتحليل والتطبيق إلى أن السياق عند فيرث ينقسم إلى قسمين:

أ)- السياق اللغوي context linguistic : ويتمثل في العلاقات الصوتية والفونولوجية والمورفولوجية والنحوية والدلالية.

ب)- سياق الحال context of situation : ويمثله العالم الخارج عن اللغة بما له من صلة بالحدث اللغوي ويتمثل في الظروف الاجتماعية والبيئة النفسية والثقافية للمتكلمين أو المشتركين في الكلام.

كما تناول **حلمي خليل** نظرية السياق في الفصل بالعربية والبنيوية الوصفية وذلك حين تعرض للنقد والتحليل لبعض من مؤلفات اللغويين المعاصرين بما فيها تأثر هؤلاء بنظرية فيرث.[2]

2-2-5-طاهر سليمان:

أعد **طاهر سليمان** فصلا بعنوان "نظرية السياق" في كتابه دراسة المعنى عند الأصوليين تناول فيه التعريف بهذه النظرية باختصار شديد يقول في هذا الصدد: "تعد نظرية السياق على النحو الذي حدده فيرث في نظرنا من أفضل المناهج لدراسة المعنى

[1] **حلمي خليل؛ العربية والغموض دراسة لغوية في دلالة المبنى على المعنى؛ مرجع سابق صفحة؛250**
[2] **عبد القاهر الجرجاني؛ دلائل الإعجاز؛ مرجع سابق؛ صفحة89**

بسبب ما تميزت به من عناية بالعناصر اللغوية والاجتماعية والابتعاد عن كثير من الأفكار البعيدة عن الواقع اللغوي أو بسبب المنهج الواضح الذي طرحته لدراسة النصوص".

كما أشار إلى أن اصطحاب سياق الحال ضروري لدراسة النصوص اللغوية المكتوبة وإذا كانت كذلك فبنا أن ننظر إلى التعليق فيها والبناء وجعل الواحدة منها بسبب من صاحبتها، ما معناه وما محصوله، وإذا نظرنا في ذلك علمنا أن لا محصول لها غير أن تعهد إلى إسم فتجعله فاعلا لفعل أو لمفعول أو تعهد إلى اسمين فتجعل أحدهما خبرا عن الآخر أو تتبع الإسم إسما على أن يكون الثاني صفة أو حالا أو تمييزا.[1]

[1] تمام حسان؛ اللغة العربية معناها مبناها؛ مرجع سابق؛ صفحة 55

تمهيد:

يعد مفهوم المعنى من المفاهيم الغامضة التي تبنى على التحديد، وقد دار حوله الجدل قديما وحديثا فتناوله علماء المنطق والكلام وعلماء الأصول وعلماء النقد والبلاغة والنحويين القدامى والمحدثون وعلماء اللغة، وقد كان البحث في هذه القضية منصبا في جانب كبير منه حول تحديد ما يدل ضمن المعنى، وهل هو يشير إليه اللفظ في الخارج؟ أو هو يشمل بالإضافة إلى ذلك ما ينجم عن هذا المعنى من آثار وما يصاحب اللفظ من وقائع؟ وقبل التعرض لبعض الآراء في هذا الجانب، لابد من تسليط الضوء على المعنى المعجمي لكلمة (معنى)...[1]

1-مفهوم المعنى:

المعنى لغة:

لفظ "المعنى" مصدر ميمي من مادة (ع ن و ا ي) التي تستعمل في اللغة يراد بها أحد الأمور الثلاثة، أشار إليها ابن فارس في مقايسه فقال: العين والنون والحرف المعتل أصول ثلاثة:

الأول : القصد للشيء بانكماش فيه حرصا عليه.

الثاني: دال على خضوع وذل.

الثالث: ظهور الشيء وبروزه.[2]

[1] **عبد القادر أبو شريفة حسين لافي؛ علم الدلالة والمعجم العربي؛ دار الفكر الأردن؛ ط1؛ 1989؛ صفحة 72**
[2] **محمد حسن حسن؛ جبل المعنى اللغوي دراسة عربية مواصلة؛ نظريا دار المنار القاهرة؛ ط1؛ 2009؛ صفحة 63-64**

قال "الأزهري" قال الليث: ومعنى كل شيء محنته وحاله التي يصير إليها أمره، وأخبرني المنذري عن أحمد بن يحي قال: المعنى والتفسير والتأويل واحد وقال ابن السكين عن الكسائي: "لم تعن بلادنا بشيء أي لم تبت شيئا...".[1]

وقال أبو سعيد: عنيت فلانا عنيا أي قصدته ومنه قول الجوهري: وعنيت بالقول كذا أي: أردت وقصدت والذي يدل عليه قياس اللغة أن المعنى هو القصد الذي يبرزه ويظهر في

الشيء إذا بحث عنه وقال ابن فارس في باب معاني الفاظ العبارات التي يعبر بها عن الأشياء..."فأما المعنى فهو القصد والمراد" يقال: عنيت الكلام كذا أي قصدت وعمدت، وجاء في تاج العروس وعنوت الشيء، أبديته وأظهرته وعنوت به، ومنه قول العرب: لم تعن هذه الأرض شيئا، ولم تعن أيضا وذلك إذن لم تثبت فكأنها إذا كانت كذا فإنها لم تفد شيئا ولم تبرز خيرا يقال: عنت الأرض بالنبات، تعنو، أظهرته، ظهر نبتها.[2]

قال الغزالي: ومعنى السيء ومعناته واحد ومعناه فحواه مقتضاه ومضمونه كله هو ما يدل عليه اللفظ، واحتج أبو هلال بقول أبي علي الفارسي: "إن المعنى هو القصد إلى ما يقصد إليه من القول"، يقول أيضا: "وقد يكون معنى الكلام في اللغة ما تعلق به القصد"، كما أجاز الشريف الجرجاني وجها آخر هو أن يكون لفظ المعنى مخففا من لفظ معنى بكسرالنون.[3]

[1] عبد الفتاح عبد العليم البركاوي؛ دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث؛ عبير الكتاب القاهرة؛ ط2؛ 1993 صفحة 88

[2] د.عرفات فيصل المناع؛ السياق والمعنى؛ منشورات الضفاف؛ بيروت؛ ط1؛ 2013؛ صفحة 76

[3] خير الحلواني؛ أصول النحو العربي؛ جامعة تشرين اللاذقية؛ ط1؛ 1979؛ صفحة 74

المعنى اصطلاحا:

لم يبعد أهل اللغة كثيرا عن مفهوم المعنى في الإصطلاح إذ صرحوا بأن المعاني هي الصور الذهنية من حيث وضع بإزائها الألفاظ بل أدركوا ذلك مبكرا حينما جعلوا من القصد وما يفيده اللفظ وغير ذلك مما يقترب من عرف العلماء وبحسب اتجاهاتهم.[1]

يقول ابن فارس في باب معاني ألفاظ العبارات التي يعبر بها عن الأشياء "وأما المعنى فهو القصد والمراد" ثم نقل بعضهم أن المراد بالمعنى الشيء الذي يفيده اللفظ وهو أقرب إلى الاستعمال اللغوي للفظ، وهذا يدل على اتساق المعنى اللغوي مع المعنى الاصطلاحي، إذ شهد الأول انتقال لفظة المعنى من الإثبات والإظهار إلى ما يفيده اللفظ وهو انتقال من

الدلالة الحسية إلى الدلالة المعنوية العقلية المجردة وهذ ا ما اتسم به أيضا مفهوم لفظ المعنى اصطلاحا، إذ ارتكز على المعنى العقلي المجرد بارتباطح حدا بمفهوم الصورة الذهنية التي تشمل الاشياء في الخارج فضلا عن دلالته في القصد.[2]

ومن هذا المنطلق يشير الشريف الجرجاني إلى أن المعاني هي الصور الذهنية من حيث وضع بإزائها الألفاظ والصور الحاصلة في العقل، فمن حيث إنها تقصد باللفظ سميت معنى، ومن حيث إنها تحصل من اللفظ في العقل سميت مفهوما ومن حيث إنها مقول في جواب (ماهو؟) سميت ماهية ومن حيث ثبوته في الخارج سميت الحقيقة ومن حيث امتيازه من الأخبار سميت هوية.[3]

ويفاد بما ذكره جلال الدين السيوطي أن مسألة وضع اللفظ بإزاء الصور الذهنية للأشياء أو الماهيات الخارجية لها هي مسألة خلافية[4]، إذ يحكي اختلافهم في كون الألفاظ

[1] طاهر حمودة؛ دراسة المعنى عند الأصوليين؛ دار الجميل للطباعة والنشر؛ مصر؛ ط1؛ 1988؛ صفحة 64-65
[2] محمد مرتضى؛ المعنى الأدب العربي؛ دار النشر سوريا؛ ط1؛ 1999؛ صفحة 18
[3] علي بن محمد الشريف؛ ط1؛ 1938؛ صفحة 18-20
[4] محمد يونس علي؛ المعنى وظلال المعنى؛ دار المدار الإسلامي دمشق؛ ط2؛ 2007؛ صفحة 93-94

موضوعة بإزاء الصور الذهنية أو بإزاء الماهيات الخارجية، فذهب الشيخ أبو إسحاق الشيرازي إلى الثاني وهو المختار وذهب الغمام فخر الدين الرازي وأتباعه إلى الأول واستدلوا عليه بأن اللفظ يتغير بحسب تغيير الصورة في الذهن، فإن رأى شبحا من بعيد وظنه حجرا أطلق عليه لفظ الحجر؛ وإذا دنا منه وظنه شجرا أطلق عليه لفظ الشجر، وإذا دنا منه وظنه فرسا

أطلق عليه لفظ الفرس، فإذا تحقق أنه إنسان أطلق عليه لفظ إنسان، فإن بهذا أن إطلاق اللفظ دائر على المعاني الذهنية دون الخارجية فدل على أن الوضع الذهني لا الخارجي.[1]

وقد عبر الرازي عن الأشياء التي تراعي عند الوضع بأنها المقاصد عندها بأن السبب في وضع الألفاظ أن الإنسان الواحد وحدة لا يستقل بجميع حاجاته بل لابد له من التعاون ولا تعاون إلا بالتعارف ولا تعارف إلا بأسباب كحركات وإشارات ونفوس أو ألفاظ توضع بإزاء الالفاظ.

ويذكر أبو حامد الغزالي في بيانه لرتبة الألفاظ من مراتب الوجود أن للشيء وجودا في الأعيان ثم في الأذهان ثم في الألفاظ ثم في الكتابة فالكتابة دالة على اللفظ واللفظ دال على المعنى الذي في النفس والذي في النفس هو مثال الوجود في الأعيان ويرى أنه "لا معنى للعلم إلا مثال يحصل في النفس مطابق كما هو له في الحس، وهو المعلوم وما لم يظهر هذا الأثر في النفس لا ينتظم لفظ يدل به على ذلك الأثر".[2]

ومع أن السيوطي يشير إلى أن الرأي هم المختار إلا هناك حججا قوية تؤكد على صحة الرأي الأول منها:

*أنه لو كان المعنى هو الموجود خارجا (المرجع) لانتفى المعنى بانتفائه فأكل التفاحة مثلا لا يعني أن التفاحة بقيت دون معنى.

[1] عبد الفتاح عبد العليم البركاوي؛ دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث؛ مرجع سابق؛ صفحة 17
[2] المرجع نفسه صفحة 20

*كثيرا من المعاني ليس لها وجود في الخارج ومع ذلك فإن لها ألفاظا تدل عليها كالعنقاء والغول.

*أنه لو كان المعنى هو المرجع لاحتجنا لكل مرجع دالا يدل عليه وهذا محال.

ويفسر الغزالي معنى العلم بالشيء بوجود صورته في الذهن لأنها مثال للموجود في الاعيان ويثبت ثبوت هذه الصورة في الذهن بثبوت صورة الشيء في المرآة إلا أن المرآة لا تثبت فيها إلا أمثلة المحسوسات والنفس مرآة تثبت فيها أمثلة المعقولات.[1]

كما أبرز سيبويه في بيانه واقع النسبة بين المعاني والألفاظ في متداولة العربية حيث يعبر باللفظ الواحد عن معنى واحد ثم قد يعبر بألفاظ كثيرة عن معنى واحد، وعن معان كثيرة بلفظ واحد.

وقد أصرح أبو سليمان الخطابي إبراز هذه البديهة في قوله: "إنما يقول الكلام بهذه الأشياء الثلاثة لفظ حامل ومعنى قائم به ورباط لهما ناظم".

وأضاف هلال العسكري في قوله: "إن الكلام ألفاظ يشمل على معاني تدل عليها وتعبر عنها ولكل معنى لفظ يعبر به عنه...".[2]

وبنحو ذلك يقول الجاحظ: "والمعاني المطروحة في الطريق يعرفها المعجمي والعربي والبدوي وإنما الشأن في إقامة الوزن وتخيير اللفظ وسهولة المخرج وكثرة الماء وفي صحة الطبع وجودة السيك".

[1] **عبد الفتاح عبد العليم البركاوي؛ دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث؛ مرجع سابق؛ صفحة 35**
[2] **أبو موسى محمد؛ خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني؛ مكتبة وهبة القاهرة؛ ط2؛ 2009؛ صفحة 73**

فالجاحظ في هذه المقولة يبدو أنه معارض للجرجاني الذي أكد على المعاني وجعلها أساس المفاضلة إلا أن الأمر في حقيقته على العكس فكل من الجاحظ والجرجاني يسيران في اتجاه واحد ويختلف في طريقه تناول هذه القضية.[1]

يقول الجرجاني: "إنها ليست بانفس المعاني بل هي زيادات فيها وخصائص...." ولما كان الأمر كذلك لم يمكنهم أن يطلقوا اسم المعاني على هذه الخصائص إذ كان لا يفترق الحال حينئذ بين أصل المعنى وبين ماهو زيادة في المعنى وكيفية له وخصوصية فيه".[2]

2-أنواع المعنى:

2-1-المعنى الاساسي أو المركزي:

ويسمى أحيانا المعنى التصوري أو المفهومي أو الإدراكي الممثل الحقيقي للوظيفة الأساسية للغة ويملك هذا النوع من المعنى تنظيما مركبا راقيا من نوع يمكن مقارنته بالتنظيمات المشابهة على المستويات الفونولوجية وقد عرف **MIDA** هذا النوع من المعنى بأنه المعنى المتصل بالوحدة المعجمية حينما ترد في أقل سياق اي حينما ترد مفردة.

2-2-المعنى الإضافي أو الثانوي:

يسميه البعض بالمعنى القرضي أو التضمين وهو المعنى الذي يملكه اللفظ عن طريق معناه التصوري يتميز بالتغير في الثقافة أو الزمن أو الخبرة، مثال في ذلك: كلمة (امرأة) يتحدد معناها الأساسي بثلاثة ملامح (إنسان، أنثى، بالغ) وبالتالي يصبح الاستعمال الصحيح للكلمة انطلاقا من الملامح الثلاثة.

[1] أبو موسى محمد خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني مرجع سابق صفحة 111
[2] عبد الفتاح عبد العليم البركاوي؛ دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث؛ مرجع سابق؛ صفحة 118

2-3-المعنى الأسلوبي:

وهو ذلك النوع من المعنى الذي تحمله قطعة من اللغة للظروف الاجتماعية لمستعملها والمنطقة الجغرافية التي ينتمي إليها كما أنه يكشف عن مستويات أخرى مثل: التخصص ودرجة العلاقة بين المتكلم والسامع ورتبة اللغة المستخدمة (أدبية، رسمية، عامية، مبتذلة...)، مثال ذلك: الأسماء التي يمكن أن تطلق على الزوجة في العربية الحديثة:(عقليته، حرمه، زوجته، امرأته، مرته).

2-4-المعنى النفسي:

وهو الذي يشير إلى الدلالات التي يتضمنها الفرد وبذلك يكون معنى فردي ذاتي، ويظهر هذا المعنى بوضوح في كتابات الأدباء وأشعار الشعراء حيث تعكس المعاني الذاتية النفسية بصورة واضحة قوية اتجاه الألفاظ والمفاهيم المتباينة.

2-5-المعنى الإيحائي:

وهو المعنى الذي يتعلق بكلمات مقدرة خاصة عن الإيحاء نظرا لشفافيتها وقد حصر **أولمان** تأثيرات هذا النوع من المعنى في ثلاثة:

التأثير الصوتي وهو ينقسم بدوره إلى:

تاثير مباشر وذلك إذا كانت الكلمة تدل على بعض الأصوات أو الضجيج الذي تحاكيه التركيب الصوتي للإسم مثل: خرير الماء، صليل السيوف.

التأثير الغير المباشر.[1]

[1] **الخضري محمد الأمين؛ الإعجاز البياني في صيغ الألفاظ؛ دار الفكر العربي؛ القاهرة؛ ط1؛ 1993؛ صفحة 64**

3-المعنى في الفكر اللغوي العربي القديم:

3-1-المعنى عند الأصوليون:

علم الأصول كما نعلم هو استنباط الأحكام الشرعية من أدلتها التفصيلية فكان صلب موضوعه مبنيا على محورين: الأدلة والأحكام وأدلة الاستنباط توجب إدراك معاني الألفاظ بغية الوصول للمقصود من النصوص الشرعية.

يقول أبو إسحاق الشاطئي: "واللفظ إنما هو وسيلة لتحصيل المعنى المراد، والمعنى هو المقصود".

وتبرز مساهمة علماء الأصول في هذا الجانب في تفريقهم بين الدلالة الأصلية والدلالة التابعة، يقول الشاطئي: "للغة العربية من حيث هي دالة على معان نذكر أن أحدهما من جهة كونها ألفاظ وعبارات مطلقة دالة على معان مطلقة وهي الدلالة الأصلية والثاني من جهة كونها ألفاظ وعبارات مفيدة دالة على معان خاصة وهي الدلالة التابعة".

وقسم الأصوليون الألفاظ إلى مترادفة مشتركة، مطلقة مقيدة ولم يتوقفوا عن دراسة الألفاظ فحسب بل تناولوا دراسة الصيغ والعبارات واهتموا بصيغ الأمر والنهي لكونهما محور التكليف كما نجدهم يأخذون بنظرية الاستعمال أو السياق على أساس أنها تحدد دلالة الصيغ من أمثلة ذلك صيغ الأمر التي أوصلها الاصوليون إلى عشرين معنى أو يزيد عنها:

أ)**الإباحة:** قال الله تعالى: "فالان باشروهن وابتغو ما كتب الله لكم" البقرة 187، "وكلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون" الطور 19.[1]

[1] عباس حسن؛ المعنى عند العرب القدامى؛ دار المعارف مصر؛ ط2؛ 1997؛ صفحة 71

ب)**الوجوب:** قال تعالى: "فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه من صيام أو صدقة أو نسك" البقرة 196، قال تعالى: "وأقيموا الصلواة وآتوا الزكواة واركعوا مع الراكعين" البقرة 43.[1]

ج)التعجيز: قال تعالى: "وادعوا شهدائكم من دون الله إن كنتم صادقين" البقرة 23، وقال تعالى: "فأتوا بسورة من مثله" البقرة 23.

د)الإرشاد: قال الله تعالى: "وليملل الذي عليه الحق وليتق الله ربه ولا يبخس من شيئا فإن كان الذي عليه الحق" البقرة 282، "فاشهدوا عليهن أربعة منكم" النساء 15.

وتتبع الأصوليون للدلالات مبني على أن القرآن الكريم روعي فيه المعنى والمبنى الدرجات قصوى حد الإعجاز فالقرآن أنزل بلغة العرب وتحداهم بما هم أهل له، فكان التحدي في تنوع المعاني وتناسق المباني، وذاك يثبت ما انتصر له ابن جني من أن العرب راعت المعاني في ألفاظها وتراكيبها.

3-2-المعنى عند البلاغيين:

أهل البلاغة لهم نصيب في البحث في الجوانب الدلالية مثل الحقيقة والمجاز وتراكيب الجمل، دراسة الاساليب كالأمر والنهي والاستفهام والتعجب وغيرها.

اهتم البلاغيون في دراسة المعنى على الرغم من تعدد وجهات النظر حول هذا الموضوع فمنهم من عالجها باعتبار أن المعنى هو ما يقابل اللفظ ففصل بين اللفظ والمعنى ومنهم من ربط بينهما.

يقول حازم القرطاجيني: "أن المعاني هي الصورة الحاصلة في الأذهان عن الأشياء الموجودة في الأعيان".[2]

[1] عباس حسن؛ المعنى عند العرب القدامى؛ مرجع سابق؛ صفحة 81
[2] عباس حسن المعنى عند العرب القدامى دار المعارف ط2 1997 صفحة 81

يقول ايضا: فقد تبين لهذا أن المعاني صنفان، وصف أحوال الأشياء التي فيها القول، ووصف أحوال القائلين أو المنقول على ألسنتهم وأن هذه المعاني تلتزم معان أخرى تكون متعلقة بها ومتلبسة بها، وهي كيفيات مآخذ المعاني ومواقعها من الوجود أو الغرض أو غير ذلك ونسب بعضها إلى بعض ومعطيات تجديداتها وتقديراتها ومعطيات الأحكام والاعتقادات فيها ومعطيات كيفيات المخاطبة.

ومن هذا المنطلق نتوصل إلى أن حازم في دراسته للمعنى يشير إلى عناصر المقام فالمعنى عنده إما أن يكون وصفا لحال الشيء وإما أن يكون وصفا لحال القائل وتترتب على ذلك معان أخرى كما يشير إلى العاطفة والإنفعال وهو يشير أيضا إلى كيفية التصرف في المعاني التي ليس فيها وجود خارج الذهن أو هي الصور التي تقع في الكلام وتتنوع طرق التأليف في المعاني والألفاظ الدالة عليها.

فالمعاني من حيث وجودها وفقا لحازم قسمان: المعاني التي لها وجود خارج الذهن والمعاني التي ليس لها وجود خارج الذهن أصلا وإنما هي أمور ذهنية محصولها صور تقع في الكلام تتنوع طرق التأليف في المعاني والألفاظ الدالة عليها، والتقاذف بها إلى جهات من الترتيب أو الإسناد وذلك مثل أن تنسب الشيء إلى الشيء على جهة وصفه به أو الإخبار عنه أو تقديمه عليه في الصورة المصطلح على تسميتها فعلا أو نحو ذلك، فالأتباع والجر وما جرى مجراهما معان ليس لها خارج الذهن وجود.[1]

وهذه المعاني وفقا لذلك ملتبسة باشكال التركيب النحوي وهي لا تفهم بمعزل عن اللغة بوصفها نسقا معياريا ونظاما مغلقا على نفسه يجد تحققه في الكلام.[2]

[1] المرجع نفسه صفحة101
[2] المرجع نفسه صفحة 106

أما عبد القاهر الجرجاني فنجده يطلعنا في كتابه دلائل الإعجاز بتصور لمفهوم المعنى من خلال عرضه لنظرية النظم فنجده يفرق بين المعنى الذي هو الغرض وبين الصورة التي يخرج بها وهي التي فضلها لأجلها، ورأى أن المعاني التي هي أغراض لا مفاضلة فيها يقول: "ومعلوم أن سبيل الكلام سبيل التصوير والصياغة، وأن سبيل المعنى الذي يعبر عنه سبيل الشيء الذي يقع التصوير والصوغ فيه كالفضة والذهب يصاغ منهما خاتم أو سوار، فكما أن محالا إلا أنت أردت النظر في صوغ الخاتم، وفي جودة العمل ورداءته أن تنظر إلى الفضة الحاملة لتلك الصورة أو الذهب الذي وقع فيه ذلك العمل وتلك الصنعة كذلك محال إذا أردت أن تعرف مكان الفضل والمزية في الكلام، أن تنظر في مجرد معناه وكما أن لوفضلنا خاتما على خاتم بأن تكون فضة هذا أجود.

إذ يميز الجرجاني في دلائله بين حمل العبارة اللغوية على ظاهرها وحملها على المجاز أي أن العبارة يمكن أن تدل بلفظها على معناها فيتوصل بها إلى معناها كما يمكن أن تدل على غير معناها اللفظي فيحدد معناها عن طريق التأويل (التفسير).

وفي هذا الصدد يقول الجرجاني معلقا على من فسر كلمة(قلب) الواردة في الآية: "إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب" ب "الفعل" فإما تفسير من يفسره على أنه بمعنى (من كان له عقل) فإنه إنما يصح على أن يكون قد أراد الدلالة على الغرض في الجملة، فإما أن يؤخذ على هذا الظاهر حتى كان القلب اسما للعقل كما يتوهمه أهل الحشو ومن لا يعرف مخارج الكلام فمحال باطل لأنه يؤدي إلى إبطال الغرض من الآية وإلى تحريف الكلام عن صورته وإزالة المعنى عن جهته وذلك أن المراد به الحث عن الكلام عن صورته وإزالة المعنى من جهته وذم من يخل به ويغفل عنه فالمعنى الذي هو الغرض هو الذي تصل إليه بدلالة اللفظ وحده كأن تخبر عن زيد بالخروج على الحقيقة في قولك: (زيد خرج).[1]

[1] عباس حسن؛ المعنى عند العرب القدامى؛ دار المعارف؛ ط2؛ 1997؛ صفحة 85

وأما المعاني الأخري فهي التي لا يتوصل بها إلى الغرض بدلالة اللفظ ولكن اللفظ يدل على معناه في اللغة ثم يتوصل إلى دلالة ثانية يحصل بها المعنى المقصود ومدار الأمر كما يرى الجرجاني على الكناية والإستعارة والتمثيل ففي قولنا (طويل النيجاد) لا يتوصل بالغرض إلى دلالة اللفظ بل يدلنا اللفظعلى معناه الذي يوجه ظاهره لم نصل عن طريق الإستدلال إلى معنى آخر وهو قولنا (طويل القامة).[1]

فالمعاني هي تللك الأغراض لدى كل من يستخدم اللغة أما المعاني الثواني في الذكر وهي الأولى من القصد في الاسلوب، فالأمر فيها يختلف لأنها تحمل معها خصوصيات تعبر عن ذوات أصحابها وأفكارهم الخاصة ويظهر ذلك من خلال المنحى الأسلوبي في التعبير ولهذا فإنه لا يمكن أن تتساوى الأعمال الأدبية في هذه الناحية.

ومن هذا يقول الجرجاني: "لا سبيل أن تجيء إلى معنى بيت من الشعر أو فصل من النثر فتؤديه بعينه وعلى خاصته وصفته بعبارة أخرى حتى يكون المفهوم من تلك لا يخالفه في صفة ولا وجه ولا أمر من الأمور ولا يغرنك قول الناس: قد أتى بالمعنى عينه وأخذ معنى كلامه فأداء على وجهه فإنه تسامح منه المراد أنه أدى الغرض فأما أن يؤدي المعنى بعينه على الوجه الذي يكون عليه في الكلام الأول حتى لا تعقل ههنا إلا ما عقلته هناك وحتى يكون حالهما في نفسك حال الصورتين المشتبهين في عينيك ".

كما يضيف الجرجاني في نظريته أن النظم في جوهره هو النحو في أحكامه ليس من حيث الصحة والفساد فقط بل من حيث المزية والفضل فيقول: "واعلم ان ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم وتعمل على قوانينه وأصوله وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها فلست بواجد شيئا يرجع صوابه إن كان صوابا وخطؤه إن كان خطأ إلا إلى النظم، ولايدخل تحت هذا الإسم إلا وهو معنى من معاني النحو قد أصيب به موضعه ووضع في حقه أو عوامل بخلاف هذه المعاملة وأزيل عن موضعه واستعمل في

[1] عباس حسن؛ المعنى عند العرب القدامى؛ مرجع سابق؛ صفحة 117

غير ما ينبغي له، فلا نرى كلاما قد وصف بصحة نظم أو فساده أو وصف بمزية وفضل فيه إلا رأيت تجد مرجع تلك الصحة وذلك الفساد وتلك المزية وذلك الفضل إلى معان النحو وأحكامه ووجدته يدخل في أصل من أصوله ويتصل بباب من أبوابه"، فالألفاظ لا تفيد حتى تؤلف ضربا خاصا من التأليف يعمد بها إلى وجه دون وجه من التركيب والترتيب.

مثال ذلك: أن تغير ترتيب جملة ما يبطل نظامها الأصلي، فيخرج البناء اللغوي من كمال البيان إلى إلى مجال الهذيان كأن نقول في (قفا نبكي من ذكرى حبيب ومنزل)، (منزل قفا ذكرى من نبكي حبيب) وبالتالي ترتيب اللفظ على هذا النحو المعين إنما يساير الترتيب نفسه الذي انتظمت به المعاني في ذهن المتكلم، وقد انتظمت المعاني وفقا كما يقتضيه العقل، فالمنطلق العقلي نفسه يدل على أن المعاني يجب أن تسبق، فالمبتدأ يجب أن يسبق ليلحق بالخبر والفاعل يجب أن يسبق ليلحق به مفعوله.[1]

3-3-المعنى عند الفلاسفة العرب:

عناية فلاسفة المسلمين يقتضيه اللفظ والمعنى متوافرة في كتابات الفارابي و ابن سينا وابن رشد وابن حزم والغزالي وكتب المنطق جلها في أبحاثهم المنطقية واللغوية على باب مؤداه دلالة الألفاظ ونسبتها إلى المعاني، وأغلبهم يقرر أن الألفاظ تدل على المعنى من ثلاثة أوجه متباينة:

أ) دلالة المطابقة: بأن يكون اللفظ موضوعا لذلك المعنى كدلالة البيت على مجموع الجدار والسقف.

ب) دلالة التضمن: وهي دلالة اللفظ الوضعية على جزء مسماه.

ج) دلالة الإلتزام: دلالة اللفظ على خارج عن مسماه.

[1] **عباس حسن؛ المعنى عند العرب القدامى؛ مرجع سابق؛ صفحة 125**

أما نسبة الألفاظ إلى المعاني فيقول أبو حامد الغزالي: "اعلم أن الألفاظ من المعاني على أربعة منازل المشتركة والمتواطئة والمترادفة والمتزايلة".

أ) أما المشتركة: ففي اللفظ الواحد الذي يطلق على موجودات مختلفة والحقيقة إطلاقا متساويا كالعين تطلق على العين الباصرة وينبوع الماء، قرص الشمس وبالتالي مختلفة الحدود والحقائق.

ب) وأما المتواطئة: فهي التي تدل على أعيان متعددة بمعنى واحد مشترك بينها كدلالة اسم الإنسان والفرس والطير لأنها مشتركة في معنى الحيوانية والإسم بإزاء ذلك المعنى المشترك المتواطئ بخلاف العين الباصرة وينبوع الماء.

ج) وأما المتزايلة فهي الأسماء المتباينة التي ليس بينها شيء من هذه النسب كالفرس والذهب والثياب فإنها ألفاظ تدل على معان مختلفة.[1]

[1] عباس حسن؛ المعنى عند العرب القدامى؛ مرجع سابق؛ صفحة 130

4-المعنى في الدرس اللغوي الحديث (الغربيين):

لم يكن من السهل أن يحدد المعنى بشكل نهائي أو قطعي في الدرس اللغوي الحديث ذلك أن مجالات هذا الدرس تلونت وتشعبت بشكل كبير؛ ما دعا إلى أن يحتضن كل من هذه المجالات لفظة المعنى بحسب توجهاتهم.

إذ يفتح التعامل معى المعنى اصطلاحا على مشكلة مفهومية متداخلة ومعقدة يمكن وصفها بأنها شبه إشكالية ولعل ما يفسر البعد الإشكالي فيها أن معظم النظريات التي تناولت المعنى اصطدمت بصعوبات كبيرة ومن أهمها عدم الوصل إلى معنى ثابت ومحدد للكلمات فإذا كانت المعاجم قد حددت المعنى الأول المباشر تحديدا لغويا يعمل على البنية السطحية في المفهوم فإن الدراسات المعرفية تنظر إلى المعنى من زاوية أوسع وبرؤية توظيفية أدق وأشمل وعلى الرغم من ذلك فقد ظل المعنى في الدراسات اللغوية الحديثة في الغرب بمفهوم الصورة الذهنية التي يقابلها اللفظ أو الرمز أو الإشارة.[1]

5-مناهج دراسة المعنى عند الغربيين:

5-1-النظرية الإشارية:

هي أولى مراحل النظر العلمي في مسار علم الدلالة، وإلى اصحابها يرجع الفضل في تمييز أركان المعنى وعناصره، ويعد رائد هذه النظرية في العصر الحديث **فاردينانند ديسوسير** إذ تناول طبيعة الدلالة تحت عنوان (العلامة اللغوية) وللعلامة عنده وجهان، الأولى ذهنية مجردة تتألف من (تصور) و(صورة سمعية) والثانية حسية تتألف من شيء مقصود هو (المدلول) و رمز، أي أصوات كلمة معينة وهي الدال والعلامة في فكر

[1] أحمد مختار؛ علم الدلالة؛ مرجع سابق؛ صفحة 55

دي سوسير مؤلفة من من اتحاد الواجهتين إذ يتحدد التصور بالشيء المقصود ليكون المدلول، وتتحدد الصورة السمعية الذهنية باصوات الكلمة المنطوقة.[1]

ويعد كل من **أوجدن** و**ريتشاردز** أول من طور ما يمكن أن يسمى بالنظرية الإشارية وخصصا لذلك كتابهما المشهور معنى المعنى الصادر 1923 الذي منح هذه النظرية الصبغة العلمية من خلال المثلث الآتي:[2]

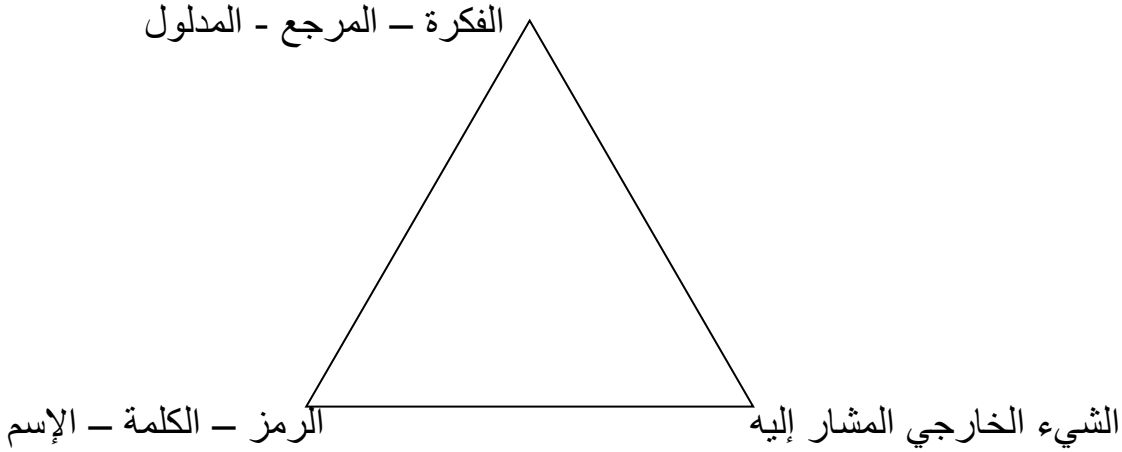

إن هذا التقسيم المميز للمعنى يعد خطوة جريئة في عصره وأعطى للبحث الدلالي نفسا جديدا سوف تتولد عنه نظريات جديدة وأفكار مهمة،فهذا الرسم يميز ثلاثة عناصر مختلفة للمعنى ويوضح أنه لا توجد علاقة مباشرة بين الكلمة والشيء الخارجي الذي تعبر عنه.

والكلمة عبارة عن جزأين هما: الصيغة المرتبطة بالوظيفة الرمزية والمحتوى مرتبط بالفكرة أو المرجع وأن العلاقة بين الرمز والكلمة أي (الضلع الايسر من المثلث) إنما هي علاقة عرضية وأن العلاقة بين الفكرة والشيء الخارجي (الضلع الأيمن من المثلث) إنما قد تكون علاقة مباشرة حيث تفكر في شخصية لم ترها مثل **نابليون.**

[1] **المهدي إبراهيم الغويل؛ السياق وأثره في المعنى؛ أكاديمية الفكر الجماهيري ليبيا؛ ط1؛ 2011؛ صفحة 27**
[2] **أحمد مختار عمر؛ علم الدلالة؛ مرجع سابق؛ صفحة 74**

وهذه الفكرة عن الطبيعة المزدوجة للكلمة باعتبارها صيغة أو محتوى ترجع إلى ديسوسير الذي أكد الطبيعة المزدوجة للرمز عن طريق مثاله القياسي الذي قدمه حيث شبهه بقطعة من الورق ذات وجهين فكما لا يمكنك أن تقطع أحد الوجهين دون الآخر فكذلك لا يمكنك أن تفصل جانبي الرمز أحدهما عن الآخر.

فالدراسات الدلالية التي جاء بها العلماء المتأخرون تدور كلها في فلك مثلث **ريتشاردز** لأنها تناولت العناصر الثلاثة كلها استنادا على أن معنى الكلمة هو إشارتها إلى شيء غير نفسها، وهنا يوجد رأيان:

- رأي يرى أن معنى الكلمة هو ما تشير إليه ومعنى ذلك الإكتفاء بضلعين اثنين هما الضلع الايمن والأيسر أي الرمز والمشار إليه.

- رأي يرى أن معنى الكلمة هو بين التعبير وما يشير إليه، حينئذ تظافرالأضلاع الثلاثة حتى يمكننا الوصول إلى المشار إليه لأن ذلك لا يمكن أن يتمك إلا عن طريق الفكرة أو الصور الذهنية.

ويرى **أولمان** أن العلاقة بين الفظ والمعنى علاقة متبادلة إذ ليس اللفظ وحده هو الذي يستدعي المدلول، بل إن المدلول أيضا يمكن أن يستدعي اللفظ فعندما نفكر في (منضدة) مثلا سوف ننطق الكلمة التي تدل عليها كما أن سماعنا لهذه الكلمة يجعلنا نفكر في المنضدة

وبناءا على ما ذكر يعرف أولمان المعنى على انه علاقة متبادلة بين اللفظ والمدلول، علاقة تمكن كل واحد منهما من استدعاء الآخر.[1]

وهذا يدل على ان المسمى من وجهة نظر أصحاب هذه النظرية ليست بالضرورة أن يكون المشار إليه شيئا محسوسا قابلا للملاحظة وإنما يمكن أن هذا الشيء الخارجي المشار إليه مجرد كيفية (أزرق) أو حدث (القتل) أو فكرة تجريدية (الشجاعة) ولكن في كل حالة

[1] **أحمد مختار عمر؛ علم الدلالة؛ مرجع سابق؛ صفحة 98**

يمكن أن نلاحظ ما يشير إليه اللفظ لأن كل الكلمات تحكل معاني لأنها رموز تمثل أشياءا غير نفسها.[1]

وتسمى هذه النظرية أيضا النظرية الإسمية، لأن كل قضية مؤلفة من أسماء وأن معنى الإسم متميز عن مسماه نفسه عند بعض اصحاب هذه النظرية، أو أن معنى الإسم متميز عن مسماه عند بعضه الآخر

- أنها تدرس الظاهرة اللغوية خارج إطار اللغة.

- أنها تقوم على أساس دراسة الموجودات الخارجية (المشار إليه)، مما يمثل صعوبة لعدم قدرتنا بالإحاطة الدقيقة بكل هذه الاشياء ومحدودية المعرفة الإنسانية.

- إهمال الكثير من الكلمات الشائعة في جميع اللغات لأنها من الكلمات التي لا تشير إلى شيء موجود، على الرغم من أنها كلمات لها معنى يدركه المتكلم ويفهمه السامع لكنها لا تتمتع بالوجود المادي أي الوجود الخارجي ومن أمثلة ذلك الحروف والأدوات مثل: الياء وإلى..عن ولكن...

- معاني الاشياء ليست ذواتها، فالمعاني مرجعها العقول وذواتها متنوعة بين المحسوسية والمجردة ونحو ذلك، ومن ثم فإن الضلع الأيمن الرئيسي في هذه النظرية قد أصابه الخلل

ولم يعد ممثلا للعلاقة الرئيسية بين الكلمات والمشار إليها فمعنى كلمة (تفاحة) ليس هو (التفاحة) لأن التفاحة تؤكل ولكن المعنى لايؤكل.[2]

[1] أحمد مختار عمر؛ علم الدلالة؛ مرجع سابق صفحة 183
[2] المرجع نفسه؛ صفحة 119

5-2-النظرية التصورية:

تمثل هذه النظرية مستوى آخر من مستويات الدراسة الدلالية، وترتكز على مبدأ التصور الذي يمثله المعنى الموجود في النص، وترجع أصول هذه النظرية إلى الأفكر العقلية عند الفيلسوف **جون لوك** في القرن 17 م يقول جون لوك: "استعمال الكلمات يجب أن يكون الإشارة الحساسة إلى الأفكار والأفكار التي تمثلها تعد مغزاها المباشر الخاص".[1]

فالأفكار التي في أذهاننا تملك وجودا مستقلا ووظيفة مستقلة عن اللغة، وإذا اقتنع كل منا بالإحتفاظ بأفكاره لنفسه كان من الممكن الإستغناء عن اللغة، وإنه فقط شعورنا بالحاجة إلى نقل أفكارنا الواحد إلى الآخر الذي يجعلنا نقدم دلائل (قابلة للملاحظة على المستوى العام).

وعلى هذا الأساس أطلق بعض الباحثين على هذه النظرية إسم النظرية الفكرية، لأن الكلمة تشير إلى فكرة في الذهن وإن هذه الفكرة هي معنى الكلمة التي هي جوهر المعنى، ومن ثم ينبغي أن تكون الفكرة جاهزة في ذهن صاحبها سواء أن كانت تعبيرعن مادة لغوية أو معنى لغوي، وأن اللغة أداة للتعبير عن الأفكار أي استعمال الألفاظ للتعبير عن مسالة داخلية وبهذا فالمعنى يتحقق من خلال إرتباط أحداث مادية وهي الأشياء التي تكون بمنزلة منبهات، وأحداث غير مادية وهي المتمثلة بالمعاني وهي أصوات عقلية وبناءا على ذلك فإن المعنى هو الصورة الذهنية في عقل الإنسان وهذا ما يعرفه الإنسان ويتعامل معه.[2]

بل إن الاإنسان يملك صورة ذهنية لأشياء لم يرها فمثلا كلمة (جن) ليس لها معنى في عقل الإنسان ومثلها كلمة (ملائكة) أو (الشيطان) وبالتالي هذه الاسماء لها صور في العقل وعلى وفقها يتعامل الإنسان وأحيانا تصل هذه المعرفة إلى حد أنه يمكن أن يشبه بها كما

[1] **ميشال غزار مخايل؛ إهتمامات علم الدلالة في النظرية والتطبيق؛المكتبة الحديثة للكتاب؛ ط1؛ 2012؛ صفحة 44**
[2] **نسيم عون؛ محاضرات في علم الدلالة؛ 2009؛ صفحة 249**

ورد في قوله تعالى: "طلعها كأنه رؤوس الشياطين" الصافات 68، فالمعنى هو الصورة في هذه النظرية.[1]

وإذا كانت هذه النظرية ترى أن المعاني في هذه الأفكار، فيمكن إرجاع جذورها إلى الفيلسوف الفرنسي **ديكارت** (1596-1650) قبل إرجاعها إلى جون لوك لأن ديكارت أكد قبل هذا الأخير وجود المعاني والأفكار في الذهن ثم تأتي الألفاظ للتعبير عنها، واعترض على هذه النظرية بجملة من الملاحظات:

- تركيز أنصار النظرية على الأفكار في عقول المتكلمين والسامعين بهدف تحديد معنى الكلمة، سواء أكان معنى الكلمة هو الفكرة الذهنية أو كان معناها هو العلاقة بين الرمز والفكرة، ولعل هذا المأخذ و هو ما وجهه السلوكيون غلى هذه النظرية حيث يرون أن الأفكار في أذهان المتكلمين تعد ملكا خاصا بهم، وكيف يستقيم هذ الأمر مع القول وفقا لأنصار النظرية التصورية بأن معنى الكلمات هو ذاته الفكرة وكيف إذن يتسنى للمتكلم أن يخاطب السامع وينقل إليه المعنى.[2]

5-3-النظرية السلوكية:

تعد النظرية السلوكية أو ما يطلق عليها النظرية النفسية أو المادية منحى علمي يستبعد الأفكار المجردة، ويركز على ما يستلزمه استعمال اللغة في الإتصال، تعطي اهتماما للجانب الممكن ملاحظته علانية وهي بهذا تخالف النظرية التصورية التي تركز على الفكرة أو التصور.

[1] **حسام البهنساوي؛ علم الدلالة والنظريات الدلالية الحديثة؛ مكتبة زهراء الشرق القاهرة؛ ط1؛ 2003؛ صفحة 176**
[2] **المرجع نفسه؛ صفحة 179**

ويعد اتجاهها المسيطر على العلوم كافة في عصر النهضة وما تلاه إذ يدعو إلى اعتماد الدارسين على المشاهدة والملاحظة لأن المهم هو الجانب القابل للملاحظة مباشرة، والبحث على ماهية الدلالة وآلية حصولها أدى بالعالم اللغوي **بلومفيلد** إلى هجر الاتجاه العقلي

والبحث عن الدلالة في السلوك اللغوي الظاهر، فرفض الاراء التي ترى وراء كل إنتاج للعلامة اللغوية عملية غير مادية فكرة أو مفهوما أو صورة أو إحساسا أو أي عمل إرادي ورأى أن مثل هذه التعابير التي تشير إلى الفكر والوعي والمفاهيم لا تقدم أي خبر للدارس اللغوي بل تؤثر تأثيرا سيئا في علم اللغة، وأن المطلوب هو وصف الاتصال اللغوي انطلاقا من القضايا التي يمكن ملاحظتها.[1]

وقد عرف معنى الصيغة اللغوية بأنه الموقف الذي ينطقها المتكلم فيه، والاستجابة التي تستند عليها من السامع فمعنى طريقة نطق صيغة لغوية يحث المتكلم سامعه على الإستجابة للموقف، هذا الموقف وتلك الإستجابة هما المعنى اللغوي للصيغة.[2]

والذهاب إلى اعتماد مبدأ المثير والاستجابة يستدعي كذلك الأخذ بالمقام الذي حصل في الحدث الكلامي، ومن أجل تحديد دلالة الصيغة لغوية تحديدا دقيقا لا بد من حصر جميع المقامات التي صاحبت استعمال الصيغة في الحدث الكلامي، ومعرفة شاملة لكل ما يشكل عالم المتكلم، "فدلالة صيغة لغوية ما إنما هي المقام الذي يفصح فيه المتكلم عن هذه الدلالة والرد اللغوي أو السلوكي الذي يصدر عن المخاطب"، لأن المقام هو المميز من الإمكانيات المتعددة للدلالة خاصة ان الصيغة اللغوية قد أخذت أبعادا اجتماعية وثقافية، وتعلقت بها قيم أسلوبية وتعبيرية مما يعيق التواصل والإبلاغ، وتداخل المعنى المركزي والهامشي لذا فالأخذ بالعلاقة المتبينة بين القول والمقام سوف يزيل كثيرا من اللبس في الحدث الكلامي.[3]

[1] **يحي عباينة وآمنة الزعبي؛ علم اللغة المعاصر؛ دار الكتاب الثقافي الأردن؛ ط1؛ 2008؛ صفحة 64**
[2] **منقور عبد الجليل؛ علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي؛ إتحاد الكتاب العربي دمشق؛ ط2؛ 2001؛ صفحة 72**
[3] **أحمد مختار؛ علم الدلالة؛ مرجع سابق؛ صفحة 88**

فالمعنى عند بلومفيلد هو محصلة الموقف الذي يحدث فيه الكلام المعني من خلال عناصرين أساسين هما: المثير والإستجابة، وأوضح بلومفيلد اراءه سنة 1933 بمثاله الشهير عن جاك و جيل وهما سائران في الطريق- ترى جيل تفاحة على شجرة وبما أنها جائعة تسأل جاك أن يحضرها لها، يتسلق جاك الشجرة ويعطيها التفاحة تأكل جيل التفاحة.

وهذا المثال جوع جيل ورؤيتها التفاحة يشكلان المثير، وبدلا من استجابتها المباشرة يتسلق الشجرة والحصول على التفاحة بنفسها، عملت استجابة بديلة في شكل منطوق معني وهذا المنطوق قام بدور المثير البديل لجاك مسببا له استجابة تماثل ما كان سيفعله لو شعر هو نفسه بالجوع ورأى التفاحة.

وقد وجهت إلى هذا التفسير جملة من الإعتراضات:

- وجدت عبارات وتراكيب لا تخضع لمعايير هذه النظرية فاكب والكراهية لسيت للتعرف عليها على أساس بخلاف الجوع في مثال بلومفيلد، كذلك يصعب تحدد معالم كلمات مثل: حسن – قبيح فكلمات كثيرة لا تدل على أشياء أو خصائص قابلة للملاحظة لا تملك النظرية شيئا مفيدا لتقوله عنها.

- أن هذه النظرية قامت على أساس تجارب أجريت على تعلم السلوك في الحيوانات، ثم نقلت النتائج إلى البشر في استعمالهم للرموز النطقية وهذا خطأ فادح إذ أن ما ينطبق على الحيوانات قد لا ينطبق على الإنسان .[1]

5-4-نظرية الحقول الدلالية:

تقول هذه النظرية أنه لكي تفهم معنى مكلمة يجب أن تفهم معنى الكلمات المتصلة بها دلاليان لأن قيمة الكلمة تعد عنصرا واحد من عناصر المعنى وتزداد هذه القيمة عندما تتصل الكلمة بغيرها.

[1] سالم شاكر؛ مدخل إلى علم الدلالة؛ تر: محمد يحياتن؛ ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر؛ ط2؛ 1998؛ صفحة 65

ويبرز عند الحديث عن هذه النظرية اسم **جوس ترير** (1134) الذي كان انشغاله بالثروة اللفظية للغة الألمانية وقد قارن حقل الجانب الفكري للغة الألمانية حوالي 1200 م بالالمانية حوالي 1300 م، يقول لاينز: "مجموع علاقات معنى القائمة بينه وبين التعابير

الأخرى وداخل الحقل المعجمي وهدف التحليل للحقول الدلالية هو جمع كل الكلمات التي تخص حقلا معينا والكشف عن صلاتها الواحد منها بالآخر وصلاتها بالمصطلح العام.

وتقوم هذه النظرية على جملة من المبادئ منها:

- لا وحدة معجمية عضو في أكثر من حقل.

- لا وحدة معجمية تنتمي إلى حقل معين.

- لا يصح إغفال السياق الذي ترد في الكلمة.

- استحالة دراسة المفردات مستقلة عن تركيبها النحوي.

5-5-نظرية السياق:

تعد نظرية السياق من أهم النظريات التي اهتمت بدراسة المعنى، فالمعروف، أن نظام اللغة نظام متشابك العلاقات بين وحداته ومفتوح دوما على التجديد والتغيير في بنياته المعجمية والتركيبية، حتى أضحى تحديد دلالة الكلمة به حاجة إلى تحديد مجموع السياقات التي ترد فيها وهذا ما نادت به النظرية السياقية التي نفت عن الصيغة دلالتها المعجمية، يقول **مارتي:** "خارج السياق لا تتوفر الكلمة على المعنى".[1]

وقد تبنى كثير من العلماء هذا المنهج ومنهم **وتغشتاين** الذي صرح قائلا: "لا تفتش عن معنى الكلمة وإنما عن الطريقة التي تستعمل فيها"، فمعنى العبارة يتحدد بناءا على الظروف

[1] سالم شاكر؛ مدخل إلى علم الدلالة؛ مرجع سابق صفحة 69

التي تكتشف استعمالها وكأن المعنى هو الجو المحيط أو المصاحب للكلمة التي تحمله معها في كل أنواع الإستخدام.[1]

و يرى فيرث زعيم هذا الإتجاه أن المعنى لا يتضح إلا من خلال السياق وأن معظم الوحدات الدلالية تقع في مجاورة وحدات أخرى، وأن معاني هذه الوحدات لا يمكن تحديدها إلا بملاحظة الوحدات المجاورة له، كما يرى أتباع هذه النظرية أن السياق معناه الاستعمال في اللغة أو الطريقة التي تستعمل بها أو الدور الذي تؤديه.

إن هذه الطريقة التي تستعمل فيها الكلمة هي التي تصنف دلالة هذه الكلمة لأن السياق يحمل حقائق إضافية تتشارك الدلالة المعجمية للكلمة في تحديد الدلالة العامة يقول أولمان: "السياق وحده هو الذي يوضح لنا ما إذا كانت الكلمة ينبغي أن تؤخذ على أنها تعبير موضوعي صرفا أو أنها قصد بها أساسا التعبير عن العواطف والاتفعالات".[2]

وقد حصل تطور هام في مفهوم السياق إذ لم يعد يقتصر على الجانب اللغوي في إيضاح دلالة الصيغة اللغوية وإنما وجدت جوانب أخرى قد استخدمت معها الدلالة المقصودة للكلمة كالوضع والمقام الذي يحدث فيه التواصل أو الملامح الفيزيولوجية النفسية للمتكلم الذي تصاحبه، يقول عبد الفهري الفاسي في ذلك: "اختيار مفهوم ملائم من بين لائحة المفاهيم التي يعبر عنها اللفظ المشترك يتطلب مجهودا معرفيا خاصا ويتسبب أحيانا في أخطاء ويقع رفع الالتباس عن طريق السياق اللغوي المباشر أو السياق الخطابي أو الوضع الذي يحدث فيه التواصل أي كل مصادر المعلومات المتوفرة لرفع اللبس".

وتبعا لذلك فإن دلالة الكلمة تتعدد بتعدد السياقات وتنوعها أي تبعا لتوزعها اللغوي من خلال تمييزهم إلى أربعة أنواع من السياق سبق وتطرقنا إليها في الفصل الأول وهي:

[1] عبد الجليل منقور؛ علم الدلالة أصوله مباحثه في التراث العربي؛ دار الفكر العربي دمشق؛ ط1؛ 1998؛ صفحة 44
[2] حسام البهنساوي؛ علم الدلالة والنظريات الدلالية الحديثة؛ مرجع سابق صفحة 63

- السياق اللغوي – السياق العاطفي الانفعالي – سياق الموقف أو المقام – السياق الثقافي أو الاجتماعي.[1]

وتعد النظرية السياقية أفضل وسيلة علمية لتحديد المعنى من حيث الأنساب الثقافية المتفاوتة للفظ من حيث الاتساع الدلالي في استعمال اللفظ الواحد بمعاني مختلفة.

وكان السياق شمعة في ليل دامس ينير الطريق للباحث ليصل إلى كنه الكلمات ويبدد غموضها خاصة إذا علمنا حالة المخاطب ثقافته وانتماءه الاجتماعي، كل هذ ايلعب دورا فاعلا في استقبال الكلمات للباحث عن معانيها دون مقاومة تذكر، ولما كانت اللغة ظاهرة اجتماعية والوسيلة التي تترجم خصائص المجتمع بات لزاما على الباحث عن دلالات اللغة لأن يربطها بالاستعمالات الاجتماعية لا سيما إذا علمنا أن العبارة الواحدة تدل على معنيين مختلفين في سياقين مختلفين.

وبعبارة أخرى إن السلوكات الاجتماعية وأفعال الكلام لا يمكن فهمها ما لم تسيق داخل ثقافة معينة والسياقات تتداخل وتتكامل فيما بينها من أجل تكوين معنى معين.

ومن هنا لا يستطيع أحد نكران أهمية المنهج السياقي في الوقوف على المعنى وإبرازه يقول طاهر حمودة: "تعد نظرية السياق على النحو الذي حدده فيرث من أفضل المناهج لدراسة المعنى بسبب ما تميزت به من عناية بالعناصر اللغوية والاجتماعية ولكن بالرغم من وجود مدعمي هذه النظرية وهم كثر إلا أنها لم تسلم من الإنتقادات".[2]

وهناك تعريف آخر لمعنى الكلمة لا يقع عن نفس الإطار وهو مكانها في نظام من العلاقات التي تربطها بكلمات أخرى بمادة لغوية وأنه من الضروري بيان أنواع هذه العلاقات داخل كل حقل معجمي:

[1] حسام البهنساوي؛ علم الدلالة والنظريات الدلالية الحديثة؛ مرجع سابق؛ صفحة 69
[2] المرجع نفسه صفحة 75

- **الترادف:** مثل كما في كلمة **أم** و **والدة** بحيث يتحقق الترادف حين يوجد تضمن من الجانبين.

- **الإشتمال:** مثل الفرس الذي ينتمي إلى فصيلة حيوان وعلى هذا فمعنى فرس يتضمن معنى حيوان، ومن الإشتمال أيضا نوع أطلق عليه اسم الجزئيات المتداخلة ويعني ذلك مجموعة الألفاظ التي كل لفظ منها متضمن فيما بعده مثل: ثانية، دقيقة، ساعة، يوم، أسبوع، شهر...

- **علاقة الجزء بالكل:** مثل علاقة اليد بالجسم والعجلة بالسيارة والفرق بين هذه العلاقة وعلاقة الإشتمال أو التضمن واضح، فاليد لسيت نوعا من الجسم وإنما جزء منه بخلاف الإنسان الذي هو نوع من الحيوان وليس جزءا منه.

والسؤال الآن: هل جزء الجزء يعد جزءا للكل؟ أو بعبارة أخرى: هل تتعدى الجزئية فتنتقل من الجزء إلى الكل؟ هناك رأي يقول بتعدي الجزئية ورأي آخر يقول بعدم تعديها، والحق أن من الأمثلة ما يقبل التعدي ومنها من لا يقبله، فنحن نقول إن كم هذا القميص بدون إسورة (إسورة – كم..علاقة جزئية) ويمكننا أن نقول إن القميص بدون إسورة (كم – قميص..علاقة جزئية أخرى) ولكن في علاقة جزئية أخرى (مقبض – باب) مثل (باب – منزل) لا يمكن بتعدية هذه العلاقة لأننا نقول: هذا الباب بدون مقبض ولكن لا نقول: هذا المنزل بدون مقبض.

ونقول: مقبض الباب ولكن لا نقول: مقبض المنزل.

- **التضاد:** هناك أنواع متعددة من التقابل ترد تحت ما سماه اللغوين بالتضاد، فهناك ما يسمى بالتضاد الحاد أو التضاد المندرج مثل: حي، ميت...[1]

[1] **مشايل غزار؛ مخايل إهتمامات علم الدلالة في النظرية والتطبيق؛ مرجع سابق؛ صفحة 57**

التنافر: ذلك مثل العلاقة بين الخروف – الفرس – القط – الكلب...[1]

5-6-النظرية التحليلية:

يبنى هذه النظرية عالمان من علماء النفس هما **كانز** و **فودر** إذ قاما بتطبيق مشهور قوامه البحث في معاني الكلمات بإرجاعها إلى المكونات أو المؤلفات الأساسية من خلال نقدهما لكتاب (البنى التركيبية) لتشومسكي، ومفاتيح التحليل في هذه النظرية تعتمد على ثلاثة عناصر رئيسية لتعيين دلالة المفردة وهي المحدد النحوي والمحدد الدلالي والمميز وأهمية النظرية تتأثر من الطابع الوظيفي الذي يغلب عليها إذ أن استعمالها لتحقيق غاية معرفة الدلالة مطلوب في كثير من المجالات اللغوية كالمجاز والترادف والمشترك اللفظي، فهي تلتقي مع نظرية الحقول الدلالية لأن هذه الأخيرة تهتم بالنمط التصنيفي ودلالتها بناءا على تحليل تفريعي للصيغة في حين أن النظرية التحليلية تعنى بتحديد مؤلفات الكلمة عبر خصائصها ومميزاتها الداخلية.

فالمحدد الدلالي يقوم بتحديد معنى شامل لكل تركيب لغوي (جمعي) انطلاقا من المورفيمات التي تؤلفه وتبعا للطريقة التي تصاحب بها هذه المورفيمات، أما المميز الذي تتحدث عنه هذه النظرية فهو الذي يشرف على تلك الوظيفة التمييزية بما يقتضي وجود تضاد بين الوحدات المفسرة من ذلك النوع الصوتي الذي يكون قادرا على التمييز بين كلمتين من حيث المعنى.[2]

[1] مشايل غزار؛ مخايل إهتمامات علم الدلالة في النظرية والتطبيق؛ مرجع سابق؛ صفحة 59
[2] أحمد مختارعمر؛ علم الدلالة؛ مرجع سابق؛ صفحة 43

5-7-النظرية الوضعية المنطقية في المعنى:

يعود تصور هذه النظرية للمعنى سواء أكان لمعنى المفردة أو التركيب امتدادهم فيها لأفكار سابقة عليها، ومن رواد هذه النظرية **مورتس شليك، أتونيراث، ألفرد جولر، فردريك**

وايزمان وتسمى نظرية المعنى عند الوضعيين (نظرية إمكان التحقيق التجريبي) وتنص على أن معنى قضية ماهو طريقة لتحقيقها يتوخى شروط هذا التحقيق أي مطابقة المعنى للواقع مما يدل على صرف القضية وتكون القضية على إثرها صادقة، ويقصد بالقضايا التركيبية أو التجريبية لا قضايا الرياضيات البحتة والمنطق وتكون القضية ذات معنى إذا كان بالإمكان إخضاعها لتحديد تجريبي فتصبح صادقة أو كاذبة، ويحدد معنى القضية تحديدا تاما بالخبرات التي تحدد صدقها أو كذبها ووسيلة ذلك أن تكون هذه القضية موضوع تحقيق تجريبي مباشر تستنبط منها ما يلزم فيها عن قضايا تخضع للتحقيق التجريبي المباشر وتسمى مبدأ إمكان التحقيق (بالمعنى القوي) لكن أفراد هذه الجماعة تناولوا هذه الصياغة بالتحليل والنقد فتبين لهم جميعا فيما بعد أن هذا التحقيق بالمعنى القوي لا يصمد أما النقد فجاءت صياغة إمكان التحقيق بالمعنى الضعيف وتعني أنه لا يمكن تحقيق قضية ما تحقيقا تاما محدودا وإنما يمكن فقط تدعيمها أي يكفي لتحديد معنى قضية ما أن يكون من

الممكن ربطها بمجموعة قضايا نؤيدها وندعمها بمستوى معين من أجل أن تكون على درجة عالية من احتمال صدقها.[1]

[1] موريس أبو ناصر؛ مدخل إلى علم الدلالة؛ دار الكتاب العربي الإسكندرية؛ ط1؛ 1999؛ صفحة 93

تمهيد:

للسياق أثر كبير في تحديد معنى الكلمة والقرائن المسوقة داخل السياق، ولا تتحدد قيمة أي عنصر لغوي نهائيا وكليا إلا من خلال سياقه وما يحيط به من ألفاظ تحدد معناه، وقد اهتم العلماء والمفسرون العرب بمسألة السياق والمقام في تحديددهما للمعاني النحوية انطلاقا من القرآن الكريم لأنه كلام الله المعجز.

ولأن البحث لا يتسع لا يراد كل ما جاء به هؤلاء العلماء اقتصر حديثنا في هذا الفصل على دراسة السياق في نماذج من القرآن الكريم وذلك أن مادة البحث متوفرة في كثير من المصادر وكتب التفاسير محاولين قدر الإمكان التنويع في أنواع الدلالات والمعاني كالتقديم والتأخير، الحذف، التعريف والتنكير، الاستفهام، الإفراد والجمع.....

أولا: التقديم والتأخير

1-مفهوم التقديم والتأخير:

التقديم لغة: مصدر فعل قدم والمقدم هو الذي يقدم الأشياء ويضعها في موضعها، وهو وضع الشيء أمام غيره وقد كان خلفه.

التأخير لغة: ضد (التقديم) ومؤخر كل شيء خلاف مقدمه تأخر الشيء، جعله بعد موضعه وهو وضع الشيء خلف غيرهوقد كان أمامه.[1]

التعريف الإصطلاحي للتقديم والتأخير:

وفيه يخرج الكلام عن نمطه التركيبي الأصلي، وذلك بأن تتبادل عناصره المواقع فيما بينها فيتقدم ما دقه التأخير ويتأخر ما دقه التقديم وهذا الأسلوب يكتسب قيمته الفنية بحسب توظيف المبدع له داخل السياق، فالتقديم والتأخير في الكلام لا يرد اعتباطا في النظام والتأليف فالمتكلم إنما يقدم ويؤخر ليظهر معنى في نفسه لا يمكن أن يظهر إذا جاء بالكلام على اصله دون تقديم أو تأخير.[2]

وهو كما يقول عبد القاهر الجرجاني: "كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية"، وبهذا نظر عبد القاهر الجرجاني إلى التقديم والتأخير من الوجهة التي تتفاضل فيها الفصاحة والوجهة التي يؤمن بها لتحسين الكلام سواء أكان شعرا أم كان نثرا يقول: "ولا تزال ترى شعرا يروقك مسمعه ويلطف لديك موقعه ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك أن قدم فيه شيء وجول اللفظ من مكان إلى مكان"، وعليه نذكر شاهدا من

[1] إبن منظور؛ لسان العرب؛ دار صادر بيروت؛ ط3؛ 1414 ه؛ صفحة 61
[2] عبد القاهر الجرجاني؛ دلائل الإعجاز؛ مرجع سابق؛ صفحة 77

الشواهد القرآنية التي ذكرها ليبين رأيه في كيفة حصول المعنى المستفاد من التقديم والتأخير لقوله تعالى: "وجعلوا له شركاء من الجن".[1]

بيانه أن تقديم لفظة شركاء معاني زائدة على المعنى الأصلي التي أكسبت التعبير جمالا وإخاءا فالمعنى الأصلي التي تدل عليه الآية هو اتخاذ الجن شركاء من دون الله وهذا المعنى أفاده تقديم لفظة الشركاء إضافة إلى معاني أخرى منها:

أنه ما كان ينبغي ان يكون لله شركاء لا من الجن ولا من غيره وبهذا ما لايفهم لو أخر هذا اللفظ فقيل جعلوا الجن شركاء لله، لأنه في حالة تقديم شركاء الله على الإطلاق فـ(شركاء) مفهوم أول لجعل، و(الله) في موضع المفعول الثاني وكلمة (الجن) مستأنف على تقدير سؤال أي فمن جعلوا شركاء الله تعالى؟ فقيل الجن، ومن الجدير بالفكر ايضا أن عبد القاهر في دراسته لهذا الموضوع لم يقف عند معيار الصحة النحوية للتركيب، بل تجاوزه إلى الحديث عن المعاني النحوية لذلك نجده يقول: وجملة الأمر أنه ليس إعلامك الشيء بغتة عقلا مثل إعلامك له بعد التنبيه عليه وتقدمه له، لأن ذلك يجري مجرى تكرير الإعلام في التأكيد والأحكام، ومن هنا قالوا: "إن الشيء إذا أضمر ثم فسر كان ذلك أفخم له من أن يذكر من غير تقدمه وإظمار".[2]

2-التقديم والتأخير عند القدامى:

2-1-التقديم والتأخير عند ابن جني:

عقد ابن جني فصلا من كتابه الخصائص في باب الشجاعة العربية ينطلق فيه من ضربين:

[1] عبد القاهر الجرجاني؛ دلائل الإعجاز؛ مرجع سابق؛ صفحة 79
[2] المرجع نفسه صفحة 82

- ما يقبله القياس والثاني ما يسهله الإضطرار، كما تحدث عنه في محطات أخرى حيث أشار إلى أن المفعول قد شاع عنهم وأطرد من مذاهبهم كثر تقديمه على الفاعل قسم قائم برأسه كما أن تقدم الفاعل قسم أيضا قائم برأسه وإن كان تقديم الفاعل أكثر.[1]

يقول ابن جني في كتابه المحتسب: "ينبغي أن يعلم ما أذكره هنا، وذلك أن اصل وضع المفعول أن يكون فضلة وبعد الفاعل كضرب عمر زيدا فإذا زادت عنايتهم به قدموه على الفعل الناصبة فقالوا: عمرا ضرب زيد وهذا كله يدل على شده عنايتهم بالفضلة....."[2].

2-2-التقديم والتأخير عند سيبويه:

التقديم والتأخير من المصطلحات الاصلية عند سيبويه وقد أشار في ضوئهما إلى مجموعة من الظواهر النحوية والبلاغية التي تتصل بتركيب الجملة وكان يلجأ إلى وضع قوانين إجبارية للدلالة على عدم جواز التصرف في بعض الجمل والأساليب تقديما أو تأخيرا وقد أوضح سيبويه أن العرب يقدمون الذي بيانه أهم لهم، يقول عبد القادر: "هاته القضية الكبرى التي تناولها علماء النحو والبلاغة هي في أساسها من صنع سيبويه فهو اول من أشار إليها وطرق بابها"، ذكر سيبويه في باب الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعول من خلال مثال: ضرب عبد الله زيدا فإن قدمت المفعول به وأخرت الفاعل جرى اللفظ كما في الأول وذلك قولك (ضرب زيدا عبد الله)لأنك إنما أردت به مؤخرا ما أردت به مقدما.

فهو يعتمد في هذا النص على دور العلامة الإعرابية في بيانها الفاعل والمفعول حتى مع التقديم والتأخير فقد لاحظ أن المعنى النحوي لزيد وعبد الله غير مختلف في كلتا الجملتين وهذا يتضح من قوله: (جرى اللفظ كما جرى في الأول) أي رفعت الفاعل عبد الله مع التأخير ونصبت المفعول (زيدا) مع التقديم ويؤكد سيبويه دور العناية والإهتمام في تقديم المفعول على الفعل كذلك فيقول : "وإن قدمت الإسم فهو عربي جيد كما كان ذلك عربيا

[1] هنداوي عبد الحميد؛ شرح كتاب الخصائص لإبن جني؛ دار الكتب العلمية بيروت؛ 2001؛ صفحة 71
[2] إبن جني؛ المحتسب؛ تح: علي النجدي ناصف دار سركين للطباعة والنشر سوريا؛ ط2؛ 1406 ه؛ صفحة 37

جيدا" وذلك قولك: "زيدا ضربت، والاهتمام والعناية هنا في التقديم والتأخير سواء مثله في ضرب زيد عمرا، وضرب عمرا زيد .

وفي باب ظن يشير سيبويه إلى علة أخرى في قوله: فإن ألغيت قلت: عبد الله أظن ذاهب، وكلما أردت الإلغاء فالتأخير أقوى وإنما كان للتأخير أقوى لأنه يجيء بالشك بعدما يمضي كلامه على اليقين أو بعدما يبتدئ وهو يريد اليقين ثم يدركه الشك.

ويقول في باب إن: واعلم أن التقديم والتأخير والعناية والإهتمام ههنا مثله في باب كأن...[1]

2-3-التقديم والتأخير عند أبي سعيد الشيرافي:

ففي كتابه شرح كتاب سيبويه شرح أقوال سيبويه في التقديم والتأخير من خلال توضيح عباراته والتمثيل لها لإختلاف العناية بالفاعل عن العناية بالمفعول به، بتقديم إحداهما مرة والآخر مرة أخرى وضرب أمثلة لذلك لتوضيحها، كما عقد بابا للتقديم والتأخير بين فيه مظاهره وأقسامه كما تراءت له، فاليرافي لم يأخذ قول سيبويه بالعناية والإهتمام بالتسليم والقبول فقط بل أكده بضرب الأمثلة وتوضيحها.[2]

3-التقديم والتأخير عند المحدثين:

من بين من تحدث عن ظاهرة التقديم والتأخير نجد **تمام حسان** من خلال قوله: العدول عن الرتبة، عدم مراعاتها بتقديم ما رتبته التأخير أو العكس، وتسمى الرتبة في هذه الحالة رتبة مشوشة أي متداخلة، وذلك لقولنا: (زيدا رأيت) فالأصل تقدم الفعل، فالفاعل، فالمفعول، ولكن عدل عن الأصل من أجل الأهمية، ويمكن العدول عن اصل الرتبة بالتقديم والتأخير وهذا العدول إما أن يكون مطرد أو غير مطرد فإن كان غير مطرد فالنحاة

[1] هنداوي عبد الحميد؛ شرح كتاب الخصائص لإبن جني؛ مرجع سابق صفحة 263
[2] علي أبو القاسم؛ عون بلاغة التقديم والتأخير؛ دار المعارف الكويت؛ ط1؛ 2000؛ صفحة 81

يسمونه شاذا أو ضرورة أو خطأ، وعليه يتضح أن التقديم والتأخير يتم من أجل الفائدة أو من أجل هدف معين.[1]

4-نماذج تطبيقية عن سياق التقديم والتأخير في القرآن الكريم:

4-1-التقديم للإختصاص:

يكون الترتيب الطبيعي للجملة الفعلية في اللغة العربية الفعل ثم الفاعل وأخيرا المفعول، لكن قد يتغير هذا الترتيب فيقدم المفعول على الفاعل مثال:

قال الله تعالى: **"سَاءَ مَثَلًا القَوْمُ الذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفَسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ"**.

فلو جاء السياق مثلا: كانوا يظلمون أنفسهم لما تحققت مزية تخصيص أنفسهم وحدهم بالظلم، فجاء تقديم المفعول به للإختصاص كأنه قيل: وخصوا أنفسهم بالظلم لم يتعدها إلى غيرها وهنا إبراز للنفس التي ظلمت وتخيل لأثره عليها.

مثال آخر قوله تعالى: "إياك نعبد وإياك نستعين" يقول الزمخشري: والمعنى نخصك بالعبادة، ونخصك بطلب المعونة، ويقول القرطبي، إن قيل لهم لم قدم المفعول عن الفعل؟ قيل له: اهتماما وشأن العرب تقديم الأهم وأيضا لذلك يتقدم ذكر العبد والعبادة على المعبود.[2]

4-2-تقديم الجار والمجرور:

نحو قوله تعالى: **"أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الخِزْيُ العَظِيمُ"**، حملت الآية الكريمة على من يحادد الله ورسوله فكان الزجر والوعيد الناشئ عن الإستفهام في صدر الآية وتوكيد الخبر بأن واسمية الجملة لأن المنافقين مع

[1] تمام حسان؛ البيان في روائع البيان دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني؛ عالم الكتب مصر ط2؛ 2001؛ صفحة 378

[2] الزمخشري؛ الكشاف؛ صفحة 179

علمهم بهذه الحقيقة نزلوا منزلة من يجهلها وينكرها لعدم جريهم في الإعتقاد والسلوك وفق ما يقتضيه علمهم وتقديم الخبر (له) على إسم (أن) (نار جهنم) لإفادة القصر، أي له لا لغيره والإفراد في (له) و(خالدا) مراد به العموم.[1]

4-3-التقديم لمراعاة السياق وحسن انتظام الكلام:

4-3-1-التقديم في بعض أسماء الله سبحانه وتعالى:

يقول الله تعالى: **"رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الكِتَابَ وَالحِكْمَةَ وَيُزَكّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ"**، جاء تقديم (العزيز) على (الحكيم) ذلك أن معنى العزيز لا يغالب، والقادر الذي لا يمتنع عليه شيء أراد فعله، ومعنى الحكيم المدبر الذي يحكم الصنع ويحسن التدبير، فتكون القدرة متقدمة على حسن التدبير، وفي ترتيب هذه الأفعال وتقديم بعضها على بعض أثر عميق في النفس، إذ يوحي اختيار كلمة البعث في قوله (وابعث) بأنهم كانوا كالموتى في أحوالهم، لا يشعرون بشيء من صالح الحياة فيكون الرسول فيهم بمثابة من بعثهم من رقادهم الجاهلي وموتهم القلبي.[2]

وعليه فالتقديم والتأخير يرجع إلى المحلل نفسه هو الذي يفهم المقصد أو الغاية من الكلام بحسب فهمه وتأويله للكلام.

يتضح من هذا التحليل أن أكد الضمير المتصل في (إنك) فالضمير المنفصل (أنت) للدلالة على أنه لا غالب إلا الله تعالى، فهو سبحانه وتعالى غالب على أمره، يمضي أمره ويمكن لرسله، ولهذا اقتضى السياق في ختام الآية قوله (العزيز الحكيم) دون: العليم أو الخبير مثلا، ولأن لكل مقام مقال، فقد جاءت السياقات المشابهة لهذا المعنى ب (العزيز

[1] د.عبد العظيم المطعني؛ التفسير البلاغي للإستفهام في القرآن الكريم؛دار الفكر العربي مصر؛ ط1؛ 2002؛ صفحة19
[2] تمام حسان؛ الأصول دراسة إبستمولوجية للفكر العربي اللغوي؛ دار الشؤون الثقافية مصر؛ ط1؛ 1988؛ صفحة 47

الحكيم) نحو قوله تعالى: **"فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتِ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ"** البقرة 209.

فقد جاءت الية على وجه التهديد والوعيد أي من ظل عن طريق الهداية وانحرف عن سبيل الحق بعد ما تبين له البينات والحجج ما تبين (فاعلموا أن الله عزيز حكيم) وهذا أبلغ في إثبات الروع والمهابة، ولو جاء نوع العذاب محددا ما بلغ في الحسن مبلغ قوله (عزيز حكيم) أي غالب لا يعجزه الإنتقام منكم، (الحكيم) لا ينتقم إلا بحق وروى أن قارئا قرأ غفور رحيم، فسمعه أعرابي فأنكره ولم يقرأ القرآن وقال: إن كان هذا كلام الله فلا يقول كذا الحكيم، لا يذكر الغفران عن الزلل لأنه إغراء عليه.[1]

4-3-2-الجن والإنس:

وكذلك الشان إذا جاء ذكر الإنس مقدما على الجن فلا بد من سبب في السياق اقتضى ذلك،قال الله تعالى: **"قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا القُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا"** الإسراء88، فقدم الإنس على الجن لأن التحدي وقع على الناس أولا حيث أن الرسول مبعوث أصلا إلى الناس ويعضد التقديم أيضا ما جاء بعد الآية المذكورة.[2]

4-3-3-تقديم السماء على الأرض:

عندما تقدمت السماء على الأرض فهذا هو الأصل الوارد في سياقات القرآن وهو لحكمة يقتضيها السياق ويتطلبها المقام، كقوله تعالى: "إن الله عالم غيب السماوات والارض إنه عليم بذات الصدور" فاطر 38، فذكرت الأرض أولا لأنه في سياق تعجيز الشركاء عن الخلق والمشاركة وأمر الأرض في ذلك أيسر من السماء بكثير، فبدأ بالأرض مبالغة في

[1] **الزركشي؛ البرهان في علوم القرآن؛ تحقيق: أبو الفضل؛ دار التراث الإمارات؛ ط3 صفحة 265**
[2] **المرجع نفسه صفحة 77**

بيان عجزهم ثم قال سبحانه وتعالى: **"إِنَّ اللهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ أَنْ تَزُولاَ وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ اَمْسَكَهُمَا مِنَ اَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا"** فاطر 41 فقدم السماوات تنبيها على عظم قدرته سبحانه لأن خلقها أكبر من خلق الأرض.[1]

5-التقديم بين الآية والآية:

في هذه الوقفة نرى أسرارا أخرى لأسلوب التقديم مغايرة للمواضيع السابقة أو المقصود بهذا التقديم الذي يأتي بين الآية والآية هو ما ننظر إليه من حيث تقديم صيغته على أخرى في بعض آيات الصورة الواحدة، أو تقديم آية على آية في النزول أو تقديم موضع على آخر في الصورة الواحدة، أو التقديم والتأخير في المتشابه.[2]

أ)- تقديم صيغة على أخرى في بعض آيات السورة الواحدة:

وقد ورد ذلك في بعض المواضع من آيات الذكر الحكيم لعلة يقتضيها السياق ويتطلبها المعنى وذلك نحو قوله تعالى: **"يَمْحَقُ اللهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ"** البقرة 276 ،وقوله تعالى: **"وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللهَ رَبَّهُ وَلاَ تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبَهُ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ"** البقرة 283.

فقد وردت الصيغتان في الآيتان وهما أثيم – آثم و تفيد من الصيغة الأولى على الثانية للفارق المعنوي بينهما (أثيم) صفة مشبهة باسم الفاعل وهي صيغة مبالغة تفيد الإقامة على فعل ذلك الإثم والإصرار عليه و التمعن فيه بلا مبالاة، وأثيم من قوم أثماء والأثيم = الفاجر،فقد وردت صيغة (أثيم) في سياق الحديث عن الربا ومحقه والنفير منه، قال الزمخشري في قوله تعالى: **"كل كفار أثيم"** تغليظ في أمر الربا بأنه من فعل الكفار (قوم أثماء) لا من فعل المسلمين.

[1] الزركشي؛ البرهان في علوم القرآن؛ مرجع سابق؛ صفحة 84
[2] إبن منظور؛ لسان العرب؛ مرجع سابق؛ صفحة 65

ب)- تقديم آية على أخرى في النزول:

إذا نظرنا إلى أول ما نزل من القرآن الكريم فسنجد قوله تعالى: **"اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الذِي خَلَقَ خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ"** العلق 1- 2.[1]

6-التقديم والتأخير في المتشابه:

قد تأتي بعض الآيات متشابهة في كلامها ولكننا نجد كلمة قدمت في آية وأخرت في أخرى لسر بلاغي أودعه الله في السياق وسوف نتطرق إلى بعض النماذج القرآنية التي وردت عبر الصور المختلفة ومن ذلك قوله تعالى: **"وَاتَّقُوا يَوْمًا لاَ تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلاَ تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلاَ هُمْ يُنْصَرُونَ"** البقرة 123.

فالآيتان من مشاهد القيامة وساحة القضاء الأعلى، وقد سبقت الآيتان بآية تامة التشابه متحدة الكلمات وانتظامها، وهي قوله تعالى: **"يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ التِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى العَالَمِينَ"** البقرة 47، وقوله تعالى: **" يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ التِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى العَالَمِينَ "** البقرة 122.

وهذا التكرار للحث على التذكر للنعمة والتحذير من الإعراض عن الله ورسوله، فاليهود أمة جبلت على العناد والتمرد وذلك على الرغم من أنهم أكثر الأمم رسلا وأنبياء، وقدم الشفاعة في السياق الأول (آية 48) قطعا لطمع من زعم أن آباءهم تشفع لهم، وأن الأصنام شفعاؤهم عند الله، وأخرها في الآية الأخرى 123 لأن التقدير في الآيتين معا لا يقبل منها شفاعة فتنفعها تلك الشفاعة، لأن النفع بعد القبول، وقدم العدل في الآية الأخرى ليكون لفظ القبول مقدما فيها.[2]

[1] إبن منظور؛ لسان العرب؛ مرجع سابق؛ صفحة 79

[2] سيد قطب؛ في ظلال القرآن؛ دار الشروق مصر؛ ط2؛ 1976؛ صفحة 94

ثانيا: الحذف

1-مفهوم الحذف:

الحذف لغة: جاء في لسان العرب لإبن منظور: **حذف** حذف الشيء يحذفه حذفا، قطعه من طرفه ومن ذلك الحذف: الرمي عن جانب والضرب عن جانب، نقول حذف يحذف، حذفا وحذفة، والحذف بالتحريك ضأن سود جرذ صغار تكون باليمن واحذفها حذفة وقيل: الحذف أولاد الغنم عامة.[1]

وقريب من هذا ما يذكره الزمخشري في أساس البلاغة إذ يرى أن: حذف الذئب فرسه إذا قطع طرفه وفرسه محذوف وحذف راسه بالسيف، ضربه فقطع منه قطعة.

أما صاحب القاموس المحيط فإنه لا يفيد الحذف بالطرف كما ذكر صاحب اللسان واساس البلاغة وإنما يفسره بالإسقاط مطلقا يقول حذفه يحذفه أسقطه ومن شعره أخذ وبالعصا رماه بها.[2]

وبالتالي يظهر من خلال المعاجم التي ذكرناها أن المعنى اللغوي لمادة (ح، ذ، ف) هو القطع عامة، غير أن هذا الأخير يختلف من معجم إلى آخر من حيث قطع الطرف أو الإسقاط مطلقا.

الحذف اصطلاحا: يعد الحذف من المسائل المهمة التي عالجتها البحوث النحوية بوصفه انحرافا عن المستوى التعبيري العادي، لهذا لقيت هذه الظاهرة عناية كبيرة يقول فيه الجرجاني: "هو باب دقيق المسلك لطيف المأخذ عجيب الأمر، شبيه بالسحر فإنك ترى به

[1] إبن منظور؛ لسان العرب؛ مرجع سابق؛ صفحة 77
[2] الفيرز أبادي؛ القاموس؛ دار الكتب العلمية الأردن؛ ط1؛ 2007؛ صفحة 95

ترك الذكر أفصح من الذكر والصمت عن الإفادة أزيد للفائدة وتجدك أنطق ما تكون إذ لم تنطق وأتم ما تكون بيانا إذ لم تبن.[1]

اشار الجرجاني من خلال تعريفه للحذف إلى مصطلح الترك بمعنى أنه لايترك أثر يدل عليه، فالحذف في الكلام أفصح من ذكره والصمت أزيد للإفادة فيه وبذلك يكون الكلام أكثر دقة وفصاحة وبيانا.

أما الجاحظ فإنه لم يذكر تعريفا صريحا للحذف، إلا أن ما يبرز عنده أنه هو إسقاط بعض العناصر من النص لغرض من الأغراض البيانية مع وجود دليل على المحذوف، وبالتالي الجاحظ من خلال تعريفه ركز على وجود دليل وهو القرينة على المحذوف وهذ شرط أساسي في عملية الحذف لا كمال المعنى المقصود وإلا اختل المفهوم بعدها.

ويرى سيبويه كذلك أن الحذف لا يكون إلا إذا كان المخاطب عالما به فيعتمد المتكلم على بديهة السامع في فهم المحذوف، يقول مبينا أن الحذف يكون لسعة الكلام، والإختصار، وذلك قولك: متى سير عليه؟ فيقول: مقدم الحج، وخفوق النجم، فإنما هو: زمن مقدم الحج، وحين فإشارات سيبويه عن الحذف من البواكير الأولى التي تجعله من أوائل الرواد الذين بينوا مواضع هذه الظاهرة، وكشفوا أسرارها البلاغية، موجزا حينا، ومفصلا حينا آخر.[2]

2- نماذج تطبيقية عن سياق الحذف في القرآن الكريم:

2-1-حذف الحرف:

أ)- حرف الجر: يقول الله تعالى: **"نُودِيَ يَا مُوسَى إِنِّيَ أَنَا رَبُّكَ"** طه 11 – 12 فالتقدير هنا هو: بأني أنا ربك، فحذف لأن المقام مقام خوف موسى عليه السلام، وفي قوله تعالى: **"فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجُ لَنَا"** البقرة 61، تقديره ادع لنا ربك بأن يخرج.

[1] عبد القاهر الجرجاني؛ دلائل الإعجاز؛ مرجع سابق؛ صفحة 263
[2] المرجع نفسه صفحة 66

ب)- حرف النداء: لقوله تعالى: **"قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ القَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي"** حذف حرف النداء وتقديرها يا ابن أم فناداه نداء استضعاف وبرفق، فقد كان شقيقه وهي عادة العرب تنطق وتحنن بذكر الأم، وفي الآيتين حذف حرف النداء لأن المندى في اقرب المنازل من المنادي فلا يحتاج إلى ذكر النداء لشدة قربه.[1]

ومن ذلك في قوله تعالى: **"وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ اليَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللهِ مَنْ يَهْدِ اللهَ فَهُوَ المُهْتَدِ وَمَنْ يُظْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِداً"** الكهف 17، فقد تكرر حذف الحروف في الآية في كلمة (تزاور) و (المهتد) و (يهد) فكلمة تزاور في بدايتها حرف التاء مرتين أصلها تتزاور، وسبقت بتاء طلعت فتتابعت الأمثال واللغة تنفرمن ذلك لثقله على النطق فحذفت إحداهما للتخفيف.

أما (المهتد) حيث الأصل (المهتدي) فهو اسم منقوص التعريف، فتحذف الياء منه في حالة كونه مجردا من التعريف أما سبب الحذف فيعود لسببين أولهما صوتي وذلك لإحداث تناغم في العبارة إذ جاء الفعل يهد المجزوم محذوف منه الياء والسبب الثاني قصر المسافة الصوتية في لفظ الكلمة فالمسافة إلى الهداية قصيرة و على العكس فإن الظلال طرقه متشعبة ومفككة ولذا كان اللفظ يعبر عن ذلك.

2-2-حذف كلمة:

قد يحذف من الجملة أحد ركنيها الأساسين المسند أو المسند إليه أو إسم فضلة، وليس لسبب تقتضيه قواعد اللغة المعيارية ليشكل ذلك ظاهرة في اختيارالأسلوب ليوصل المعنى بطريقة الأديب الخاصة، ومن الحذف الإختياري في قوله تعالى: **"الحَمْدُ لِلهِ"** الفاتحة 1، في الآية الحمد مبتدأ، خبره محذوف جوازا، وهذا المثال على الحذف يؤكد ما ذهب إليه

[1] تفسير البحر المحيط ج4 صفحة 103

الجرجاني بأن تقدير المحذوق قد يقلل من بلاغة التعبير، فلو قدر خبر كائن أو موج ود أو حاصل أو خاص، أو أي تقدير محدد لم يعط الدلالة التامة، فالخمد لله في كل وقت وحال ولذا فإن تقدير للمحذوف قد لا يكون مقبولا في مثل هذا المقام فيفسد مذاق العبارة.

وفي قوله سبحانه وتعالى حذف الفاعل: **"كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا"** الكهف 5، فنصبت كلمة على التمييز وحذف المسند إليه وهو الفاعل للفعل كبرت، ولأن تلك الكلمة أي ادعاؤهم بأن الله اتخذ ولدا كلمة منكرة فحذفت من السياق، فحسن التخلص من ذكر كلمة مكروه ذكرها وشكل التركيب أسلوبا لا فتا في أسلوب التعجب من نصب (كلمة).

وحذف المفعول به على الرغم من شدة الحاجة إليه خصوصية تتجلى إذ كما ذكر الجرجاني: فإن الحاجة إليه أمس وهو إلى ما نحن بصدده أخص واللطائف فيه أكثر، ومما يظهر بسببه في الحسن والرونق أعجب وأظهر، إن مما استكره لفظه فحذف ما في قوله تعالى: " **إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا** " الكهف 5، ف (كذبا) وصف لمحذوف وتقديره قولا كذبا ولأن قولهم منكر والقول المنكر لا يستحق الذكر فحذف، فجاء وصف له ليدل عليه.

ومما حذف منه الفعل ما جاء في قوله تعالى: **"وَعَرَضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ"** الكهف 48، ف(لقد جئتمونا) يحتاج إلى إظمار فعل، أي فقيل لهم لقد جئتمونا فيحذف لدلالة السياق عليه دون ذكره.[1]

2-3-حذف جملة:

يتسع باب الحذف ليشمل جملة بذاتها، مما أدى للبحث والكشف والتأمل، فمما كان الحذف فيه جملة تامة في قوله تعالى: **"وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ"** الكهف 47، وفي قوله تعالى: **"وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ"** الكهف 52، على تقدير فعل محذوف تقديره (اذكر يوم)، وبما

[1] عبد القاهر الجرجاني؛ دلائل الإعجاز؛ مرجع سابق؛ صفحة 119

أن ذكر الفعل وحذفه يتساويان، فيكون الحذف أولى وأجمل ويحقق منحى بلاغيا، وإعادة المحذوف أيضا تقلل من تأثير أسلوب التنكير الذي تكرر مرتين مع كلمة (يوم) وما يعطي من ظلال الهيبة والهول العطيم غير المعروف حدوده، فالتقديم بكلمة يوم وحذف العامل فيها يسلط الضوء على مركز الجملة المتعلق بالبحث وهو من القضايا الرئيسية في السورة، ويلاحظ ذلك في باب الصورة الفنية وعلاقتها في العنصر الزماني والمكاني.[1]

[1] الشنقيطي محمد الأمين؛ أضواء البيان في إيضاح القرآن؛ ط1؛ 1970؛ صفحة 33

ثالثا: التعريف والتنكير:

التعريف:

1- المعرف بـ أل التعريف:

وتؤدي معاني وظيفية وبلاغية مختلفة فتكون (أل) التعريف العهدية أو الجنسية، أو يشير المعرف ب أل إلى أمر معهود بين المتكلم والمخاطب، أو إلى جنس ونفس الحقيقة ومن فوائد التعريف ب أل:

أ- الشمول والإحاطة:

قال الله تعالى: **"الحَمْدُ لِلهِ رَبِّ العَالَمِينَ"** الفاتحة 1، تتضمن هذه الآية حمدا لله وثناءا عليه وجاء الحمد معرفا بالأداة، وقد اختلف في دلالتها فذهب ابن عطية إلى أنها لاستغراق الجنس أي أن جنس الحمد كله مختص بالله تعالى.

وذهب الزمخشري غلى أنها لتعريف الحقيقة والماهية ولم يجز أن تكون لاستغراق الجنس دون بيان وجه ذلك، فلو كان التعبير بالتنكير أي حمدا لله فينتقل من الثبات واللزوم إلى التغيير.[1]

وقوله تعالى: **"وَرَأَى المُجْرِمُونَ النَّارَ"** الكهف 53، فشمل التعبير المظلين والمجرمين أي كل المظلين والمجرمين من الكفرة واستغرق جنسهم ولم يستثن منهم أحدا.[2]

[1] مطلوب أحمد؛ أساليب بلاغية؛ وكالة المطبوعات الكويت؛ ط1؛ 1980؛ صفحة 150
[2] السلطان منير؛ بلاغة الكلمة والجملة؛ منشأة المعارف الإسكندرية؛ ط1؛ 1993؛ صفحة 37

ب- التعظيم:

في قوله تعالى: **"قُلِ اِنّيَ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ مَنْ يَصْرِفُ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الفَوْزُ المُبِينُ"** الأنعام 15-16، الإشارة بذلك إلى معنى الصرف عن العذاب وللرحمة واستعمال البعيد، بعلو المنزلة والدرجة وهذا مستفاد بمعونة السياق لأنه سياق تعظيم لمصير هؤلاء الفائزين وأداة التعريف للفوز المبين للقصر، أي أن الرحمة والصرف عن العذاب هو الفوز المبين الحقيقي ولا فوز غيره مهما كان.

ج-التهويل:

يقول الله تعالى: **"وَيَوْمَ نُسَيّرُ الجِبَالَ وَتَرَى الاَرْضَ بَارِزَةً"** الكهف 47، فالجبال على ما يتصور من عظمها فإنها له يوم القيامة ستساق وتتحرك من أماكنها، فلو كان التعبير بكلمة (جبال) فتسوق الذهن بعيدا إلى تصور في عالم غير محدد مبهم المعالم، فلا يدل على التهويل وهو المقصود في مثل هذا المقام فيتعايش التصور للفظ والمشار إليه وظلال اللفظ معا في موقف مهيب.

د- الإختصاص:

قال الله تعالى: **"أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ"** الكهف 63، فعلى الرغم من أن الصخرة لم تذكر فيما سبق من أحداث إلا أنها جاءت معرفة وذلك لخصوصية تتمثل في أنها كانت المكان الموعود الذي فيه الملتقى، فإن لم تكن الصخرة قد ذكرت صراحة، لكن سياق الأحداث ومعرفة الخلفية للقصة تبرز الصيغة وتظهر طبيعة الصخرة.[1]

2-الإسم الموصول:

وهو من المعرف التي تكتسب تعريفها من غيرها، فتنشأ له علاقة حميمة مع غيره، ولتلك العلاقة مع غيره تكمن الأهمية إذ له من القدرة في التعمق والتفصيل والتصوير ما

[1] عبد القاهر الجرجاني؛ دلائل الإعجاز؛ مرجع سابق؛ صفحة 119

ليس لغيره من المعارف فيقول الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز "اعلم أن لك في الذي علما كثيرا وأسرارا خفايا إذا بحثت عنها وتصورتها واطلعت على فوائد تؤنس النفس وتثلج الصدر بما يفضي بك إليه من اليقين ويؤديه إليك من حسن التبيين.

ومن خلال الأمثلة المختارة التالية تتضح بعض من إسهامات الإسم الموصول في القدرة على التفصيل وحسن التبيين فالتعبير عن المعنى في قوله تعالى: **"الحَمْدُ لِلهِ الذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا"** الكهف 1، فظلال العظمة مع الإسم الموصول بادية وعدم المباشرة إلى المعنى مما يضفي من جماليات إلى الأسلوب واستمرارية الدلالة مع الفعل، بما يتناسب مع تعزيز وطمأنة الرسول صلى الله عليه وسلم.

فهذه المعاني الثواني العميقة تتكشف من خلال القراءة الفاحصة المتأملة ولا تكون بغير هذا التركيب، ويتكرر الإسم الموصول في قوله تعالى: **"إِنَّ الذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الفِرْدَوْسِ نُزُلاً"** الكهف 107.[1]

3-إسم الإشارة:

ويتطلب السياق استخدام إسم الإشارة في أحيان فلا ينوب مكانه لفظ آخر، وينقسم إلى أنواع بحسب المشار إليه للقريب والبعيد على أن القرب والبعد قد يمون بعدا مجازيا، مما يخرجه من الإستعمال الحقيقي فيفيد معاني جديدة منها:

أ- التعظيم:

الكفر أمر يزداد قبحه عندما يكون بعد أدلة واضحة عظيمة الشأن كما في قوله تعالى: **"فَلَعَلَكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى ءَاثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الحَدِيثِ أَسَفًا"** الكهف 6، وفي قوله تعالى: **"وَلَقَدْ صَرَفْنَا فِي هَذَا القُرْآنِ لِلْنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً"** الكهف 54، لقد تكرر إسم الإشارة (هذا) في الآيتين والمشار إليه واحد، فالقرآن الكريم

[1] عبد القاهر الجرجاني؛ دلائل الإعجاز؛ مرجع سابق؛ صفحة 120

على بيانه وقوة تأثيره في النفوس فهو عظيم بكل ما فيه ومع هذا يأتي من لم يؤمن به، وفي الآية الثانية زيادة في إظهار جلال القرآن وعظيم شأنه فهو لم يترك صغيرة أو كبيرة إلا

وفيه بيانها، ورافق ذلك الأسلوب في إسم الإشارة بما أفاد من التعظيم، ويتكرر مع الحالتين عناد الكافرين.

ب- التنبيه:

ومما أفاد التنبيه إسم الإشارة ما ورد في قوله تعالى: **"قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ"** الكهف 78، ليبين لموسى عليه السلام، أنه آن الفراق وليوضح له أسبابه، قد يكون غريبا أن يفارق وهو محب له ولكن ينتفي العجب إذا تابعنا الحوار، فهو مشفق عليه لعدم تحمله ما لا يستطيع الإنسان تحمله، فقد فسر له بعد ذلك ما غم عليه من أمور فكان فراقه فراق الحبيب الشفيق عليه، وقد ساهم اللفظ بذلك فقال هذا فراق بالضم وليس بالتنوين والضم أخف من التنوين.[1]

التنكير:

دلالة النكرة في علاقة ضدية وتباين مع المعرفة، وتأتي النكرة لمعنيين أساسين هما النوع والإفراد وقد يفيد التنكير معاني بلاغية أخرى من خلال تفاعلها مع سياق الآيات، ما يدل على عموم والتكثير والتقليل والتهويل والتحقير.

1-دال على عموم:

مثال ذلك في قوله تعالى: **وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا"** الكهف 1، فشمل اللفظ كل أنواع العوج التي يمكن أن تتبادر إلى فكر الإنسان، فالعوج يمكن أن يكون في الأعراض أو الجواهر أو كليهما ولذا كان التنكير دالا على العموم شاملا لكل أنواع العوج، ومثله كلمة (شيء) في

[1] عبد القاهر الجرجاني؛ دلائل الإعجاز؛ مرجع سابق؛ صفحة 130

قوله تعالى: **"وَلاَ تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَداً"** الكهف 23، فكلمة شيء النكرة جمعت في لفظها كل أمر يعزم الإنسان فعله سواء أكان كبيرا عظيما أم صغيرا أو مما يستطيع الإنسان فعله أو مما لا يستطيع، فلا بد من ربطها بمشيئة الله تعالى.

2-التكثير والتفخيم:

يقول الله تعالى: **"وَلَقَدْ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ"** الأنعام 10، يرى أبو سعود أن تنكير الرسل في الآية لدلالتين: التفخيم والتكثير، أي (رسل) كثيرين عظماء بأنفسهم وآياتهم، وهذه الدلالة مستفادة بمعونة السياق، فالمقام مقام تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وتثبيت له حين لاقى ما لاق من كفر وعناد وعبث فذكره الله بأن رسلا كثيرين عظماء من قبله لاقوا ما لاق، فصبروا وثبتوا، فعليك أن تصبر كما صبروا وتثبت على الحق فسوف يحل بالمستهزئين بك ما حل بسابقهم.

وفي قوله تعالى: **"إِنَّ الذِينَ اتَّخَذُوا العِجْلَ بَيَّنَا لَهُمْ غَضَبًا مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الحَيَواةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي المُفْتَرِينَ"** الأعراف 101، يرى أبو سعود أن تنكير غضب للتفخيم، أي غضب لا يقادر قدره مشتبع لفنون العقوبات، وما ذهب إليه صحيح فالسياق يقتضي هذه الدلالة لأن المقام مقام وعيد وتهديد ولو عرف لاقتضى التعريف الدلالة نفسها ولكن باختلاف الجهة فلو قال (بينا لهم الغضب) لكان المعنى كله حملا للأدلة على الإستغراق وهذا فيه تهويل وتعظيم.

ومن أمثلة التكثير قوله تعالى: **"قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْراً إِذْ كُنَّا نَحْنُ الغَالِبِينَ"** الأعراف 113، فإن تنكير الأجر للتكثير، أي أجرا كثيرا كا قال الزمخشري ونحو: إن له لغنما، وإن له لإبلا يراد الكثرة، وقيل قد يكون التكثير مفهوما من إن لأنها تستخدم للدلالة على ذلك، في نحو قولهم إنك لتصوم، أي كثيرا ويدل على ذلك أنه لو قال له إبل وله غنم لخلت الجملة من الدلالة على الكثرة.

3-التحقير:

ومما يدل على التحقير وتقليل الشأن لفظ (كلمة) في قوله تعالى في وصف كلام الكفار: **"كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ"** الكهف 5، فكلامهم عجيب غريب قليل الشأن عند الله ولذا كان التعبير عنه بالتنكير وقد تناولت هذه الآية في أكثر من جانب. [1]

[1] القرطبي؛ الجامع لأحكام القرآن؛ مؤسسة الرسالة دمشق؛ ط1؛ 1988؛ صفحة 77

رابعا: سياق الإستفهام

الإستفهام نمط تركيبي من الجمل الإنشائية الطلبية، فهو طلب العلم عن شيء لم يكن معلوما أصلا أي هو استخبار وطلب من الخاطب أن يخبر أو يفهم عن شيء لم يكن معلوما بأداة خاصة، وأدوات الإستفهام منها: الأسماء والحروف والظروف وقد تتناوب الأدوات في الإستعمال لتضمن بعضها معنى بعض، ومما يفيد الإستفهام:

1-الإستدراك:

طبيعة الإستفهام قد تأتي للتنبيه أو الإستدراك على أمر يظن به شيء والحقيقة سيء آخر، لقوله تعالى: **"أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنَ اَيَاتِنَا عَجَبًا"** الكهف 9، لقد تباينت الأقوال في المعنى الذي أفاده الإستفهام في هذه الآية، ما بين الإنكار والتنبيه والنفي، على أن معنى الإستفهام في هذه الآية أقرب ما يكون إلى الإنكار أو عطف على معنى الإستفهام في لعلك بمعنى إنكار ذلك على النبي، أي لا يعظم ذلك عليك عظمه السائلون من الكفرة.[1]

2-الإنكار:

من المواقف التي تكرر بها أسلوب الإنكار، ما كان من شأن موسى والعبد الصالح، فهو موقف تعليم من نوع خاص، قد لا يتكرر يستغرب موسى من أغلب ما يرى من فعل الخضر عليه السلام لعدم معرفة بالأسرار الخفية ومثل ذلك ما نجده في قوله تعالى: **"قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ"** الكهف 74، ومن الإنكار الذي هو من باب الرحمة بالرسول صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى: **"فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى ءَاثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الحَدِيثِ أَسَفًا"** الكهف 6، فالرسول لشدة حبه للبشر عامة، كان يحزن الحزن الشديد على

[1] القرطبي؛ الجامع لأحكام القرآن؛ مرجع سابق؛ صفحة 64

حال الكافرين، حتى أنه أوشك أن يهلك نفسه لجهلهم وعنادهم لما يدعوهم إليه، فأراد الله أن يخفف عليه بهذا الأسلوب المؤثر والذي يلفت انتباه سامعه.

ومما فيه الإستفهام بالتلميح لا بالتصريح على لسان موسى عليه السلام في قوله تعالى: **"قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً"** الكهف 77، الآية تخلوا من صيغة السؤال المباشر، ولكنه حقيقة سؤال غير مباشر ولذا فالعبد الصالح وحسب الوعد أي إذا سأله للمرة الثالثة سوف يتركه وهذا ما حصل، فكان نتيجة لإعتراضه عليه وإنكاره لما أُقدم عليه من عمل.

3-التعجب:

حال الفتية عندما بعثهم الله كانوا مدعاة للعجب، فظهر ذلك في قوله تعالى: **"قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ"** الكهف 19، السؤال في هذه الآية يحمل معنى التعجب ولفت الإنتباه، فالفتية كانوا بين حالتين: ظاهر أمام أعينهم، من تحول كبير في الطبيعة المنظورة أمامهم، متمثلة في هيئتهم والكلب الذي كان معهم، ونفسية لم تتأثر بالزمن على حقيقته، كان ذلك مصدر الإستغراب والعجب، ومن الإستفهام الذي يفيد التعجب أيضا في قوله تعالى: **"أَكَفَرْتَ بِالذِي خَلَقَكَ"** الكهف 37، لأن كفر المرء بخالق نفسه منشأ التعجب ومثار العجب، لأن الرجل يعرف الله وكفر به وبقدرته وحكمته في الخلق، وهو إنكار عليه أيضا لسوء فعله.[1]

4-النفي:

لقد تعددت وسائل النفي في السورة، فمنها النفي المباشر بأدوات النفي المتعارف عليها، ومنها غير المباشرة كالإستفهام الذي تحمل الجملة فيه معنى ينكره العقل والفطرة السليمة، ومن ذلك في قوله تعالى: **"فَمَنَ اَظْلَمُ مِمَّنِ اِفْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِباً"** الكهف 15، فالكذب بحد ذاته تنكره الشرائع والفطرة الإنسانية، والكذب على الله أشد ظلما وافتراء، وقد سماه الله

[1] القرطبي؛ الجامع لأحكام القرآن؛ مرجع سابق؛ صفحة 67

افتراء، تهويلا لأمره، وإظهارا لبشاعته ومثل ذلك نظما وأسلوبا في قوله تعالى: **"وَمَنَ اَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَمَتْ يَدَاهُ"** الكهف 57.[1]

[1] **القرطبي؛ الجامع لأحكام القرآن؛ مرجع سابق؛ صفحة 69**

خامسا: سياق الإفراد والجمع

تشكل ظاهرة الإفراد والجمع في النص القرآني، في أغلب السور، ظاهرة أسلوبية تستدعي الوقوف عندها، والمتأمل فيها يجد طرافة ومعاني تجلل النص الأدبي تنكشف من خلال دراسته، وتتحقق من خلال الإنسجام فيما بينها والنص الأدبي بشكل عام لطائف بلاغية، من المتفق عليه اختلاف دلالة المفرد عن دلالة الجمع ولكن النص القرآني ولحكمة يقتضيها الإستعمال بشكل يتناسب مع المعنى والمقام تتبادل الصيغ فيما بينهما، فيستخدم الجمع والمشار إليه الدلالة للمفرد، والعكس يكون مع المفرد، فيعدل عن الإستعمال الأصلي في اللغة إلى ما يقتضيه السياق، فيشكل عنصر لفت انتباه المتلقي إلى ما وراء السياق الظاهري إلى معاني المعاني وقد يحتاج الدارس لمعرفة أسرار هذا العدول إلى الخبرة والمعرفة والدراية بأسرار اللغة ومن هذا النوع ألفاظ يعدل عن استعمالها من غير دليل يقوم على العدول عنها، ولا يستفتى في ذلك إلا الذوق السليم[1]، وقد جاء المفرد في سورة الكهف ليدل على معان متعددة منها:

1-التحقير:

إذا عد الكلام الكثير كلمة كما في قوله تعالى: **"كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ"** الكهف 5، فإن كلامهم من سقط المتاع ما ذكر منه وما بقي، فالكلمة هنا تشمل عدة كلمات قالوها **"اتَّخَذَ اللهُ وَلَداً"** فجاء التعبير عن الجمع بصيغة المفرد، تهوينا وتحقيرا لشأن قائليها، وكأن كل كلامهم لا يعدل كلمة.

[1] **إبن الأثير ضياء الدين؛ المثل السائد في أدب الكاتب والشاعر؛ ط1؛ صفحة 274**

2-العدول عن الجمع للخفة:

وقد يكون ذكر المفرد في السياق ألين عبارة وأخف مسلكا وأدق تعبيرا كما في قوله تعالى: **"وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا"** الكهف 79، فكان الملك الظالم يأخذ السفن، ولكن لفظ سفينة المفرد في هذا السياق أخف من الجمع سفن فترك الجمع لثقله بتقارب مخارج حروفه وثقل تتابع الضمة.

يعظم الله شأن المؤمن فيصبح كأنه أمة، ويقلل شأن جماعة لكفرها كما في قوله تعالى: **"وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الجِنِّ فَفَسَقَ عَنَ اَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَخِذُونَهُ وَذُرِيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً"** الكهف 50، إبليس وذريته وأعوانه أعداء المؤمنين، اللفظ الدال عليهم جاء على صيغة المفرد علما أن عددهم كثير، فعدل عن صيغة الجمع إلى المفرد وذلك ليلفت انتباه المسلمين إلى أن أعداء الحق مهما تعددت مذاهبهم يلتقون ويلتفون حول هدف واحد هو القضاء على الحق وأهله، وكذلك فإن أمرهم كشيء واحد قليل هين على الله.[1]

[1] **الخضري محمد الأمين؛ الإعجاز البياني في صيغ الألفاظ؛ مطبعة الحسين الإسلامية مصر؛ ط1؛ 1993؛ صفحة 85**

خلاصة:

يتضح لنا مما سبق أن السياق له دور مهم في توجيه المعاني النحوية مثل التقديم والتأخير في الكلام فلا يرد إعتباطا في النظم والتأليف، فالمتكلم إنما يقدم ويؤخر ليظهر معنى في نفسه أما في الدراسات الحديثة فهو العدول عن رتبة التقديم والتأخير في الكلام وهذا لا يرد إعتباطا في النظم والتأليف، أما الحذف فهو أسلوب يقوم على تكثيف المعنى من خلال الصورة الفنية.

وفيما يخص التعريف والتنكير فهدفه التمييز من سياق إلى سياق آخر للوصول إلى المعنى الحقيقي للوحدات اللغوية في القرآن الكريم لأنه كلام الله المعجز وبيانه المحكم يشتمل على هذه الأساليب التي ينبغي الوقوف على أسرارها و دلائلها.

خاتمة:

وفي ختام هذا البحث وخلاصة لما سبق توصلنا إلى جملة من النتائج أهمها:

1- السياق يجعل المعنى سهل الإنقياد للملاحظة والتحليل الموضوعي كما أنه يبعد عن فحص الحالات العقلية الداخلية التي تعد لغزا مهما حاولنا تفسيرها.

2- يعالج الكلمات باعتبارها أحداثا وأفعالا وعادات تقبل الموضوعية والملاحظة.

3- تعددت إسهامات العرب في دراسة السياق إنطلاقا من التراث العربي وما يشتمل عليه من نحو وأصول وبلاغة إلى السياق في الفكر العربي الحديث عند علماء اللغة المحدثين أمثال: تمام حسان، محمود السعران...متأثرين في ذلك بجهود الغربيين الذين إرتبط إسمهم بهذه النظرية.

4- عنوا الغربيين بموضوع السياق وعرفوه كمصطلح تناوله الكثير منهم أمثال: فيرث، أولمان، دي سوسير...

5- تأثر تمام حسان بأفكار فيرث، خاصة بتعدد معنى الكلمة المفردة خارج السياق حيث يقتضي معرفة دلالة كل كلمة بالعودة إلى السياق الإجتماعي الذي استعملت فيه.

6- يلعب المعنى دورا كبيرا في كل مستويات التحليل اللغوي بدءا من التحليل الفونيمي.

7- يعد مشكل المعنى من القضايا التي عالجها الفكر العربي القديم ذلك أن المفكرين القدماء سواء منهم المتكلمون أو الأصوليون أو اللغويون قد عنوا بمشكل المعنى الذي إرتبط عندهم بمشكل الإعجاز القرآني.

8- تعددت النظريات اللغوية في دراسة المعنى كالنظرية الإشارية التي قامت على يد أوجدن ريتشاردز، والنظرية والتصورية التي تعود إلى الفيلسوف الإنجليزي جون لوك والنظرية السلوكية إلى جانب النظرية السياقية ونظرية أفعال الكلام.

10- إن السياق هو الذي يحدد المعنى في الجملة وأحيانا يحدث العكس الجملة تؤثر في معنى الكلمة وهذا ما يعرف بالمعنى السياقي.

11- يعتبر السياق منهج مأمون لتفسير القرآن الكريم.

12- السياق القرآني يحمل الكثير من الخصائص التركيبية التي تسمو على لغة البشر قوة وصفاء وكان سياق التقديم والتأخير واحد من خصائص القرآن سيق لإبراز مقام الموقف بروحه وعمقه.

وفي الختام يمكن القول أن موضوعنا ما زال يحمل في طيّاته الكثير من النقص ويتخلله بعض النجاح، وما على الباحثين والدارسين إلا الغوص في خضم هذه الدراسة من أجل إكتشاف المزيد من الإشكاليات تمثل إنطلاقة جديدة لبحوث جادة بإذن الله.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- ابن جني ؛ الخصائص؛ دار الكتب المصرية؛ القاهرة؛ ط 1؛ 1992
- إبن جني؛ المحتسب؛ تح: علي النجدي ناصف دار سركين للطباعة والنشر سوريا؛ ط2؛ 1406 ه
- إبن منظور؛ لسان العرب؛ دار صادر بيروت؛ ط3؛ 1414 ه
- أبو موسى محمد؛ خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني؛ مكتبة وهبة القاهرة؛ ط2؛ 2009
- أحمد مختار عمر؛ علم الدلالة؛ دار العروبة للنشر والتوزيع الكويت؛ ط1؛ 1998
- تمام حسان؛ الأصول دراسة إبستمولوجية للفكر العربي اللغوي؛ دار الشؤون الثقافية مصر؛ ط1؛ 1988
- تمام حسان؛ البيان في روائع البيان دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني؛ عالم الكتب مصر ط2؛ 2001
- تمام حسان؛ اللغة العربية معناها ومبناها؛ دار الثقافة المغرب؛ ط1؛ 1994
- تمام حسان؛ منهاج البحث في اللغة؛ مكتبة الأنجلو مصرية؛ ط2؛ 1988
- تمام حسان؛ منهاج البحث في اللغة؛ مكتبة الأنجلو مصرية؛ ط2؛ 1988
- جاكسون؛ الوظيفة السياقية دروس في الألسنة العامة؛ دار النشر؛ ط1
- الجليل منقور؛ علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي؛ اتحاد الكتاب العرب دمشق؛ ط1؛ 2010
- حسام البهنساوي؛ علم الدلالة والنظريات الدلالية الحديثة؛ مكتبة زهراء الشرق القاهرة؛ ط1؛ 2003
- حنا الفاخوري؛ دروس في الألسنة العامة؛ دار الفكر العربي القاهرة؛ ط1؛ 1995
- الحناشي؛ البنيوية في اللسانيات؛ دار الطباعة مصر؛ ط2؛ 1982

- الخضري محمد الأمين؛ الإعجاز البياني في صيغ الألفاظ؛ دار الفكر العربي؛ القاهرة؛ ط1؛ 1993
- الخضري محمد الأمين؛ الإعجاز البياني في صيغ الألفاظ؛ مطبعة الحسين الإسلامية مصر؛ ط1؛ 1993
- خير الطواني؛ أصول النحو العربي؛ جامعة تشرين اللاذقية؛ ط1؛ 1979
- د.عبد العظيم المطعني؛ التفسير البلاغي للإستفهام في القرآن الكريم؛دار الفكر العربي مصر؛ ط1؛ 2002
- د.عرفات فيصل المناع؛ السياق والمعنى؛ منشورات الضفاف؛ بيروت؛ ط1؛ 2013
- الدكتور تمام حسان؛ قرينة السياق؛ عبير الكتاب القاهرة؛ ط1؛ 1993
- الزركشي؛ البرهان في علوم القرآن؛ تحقيق: أبو الفضل؛ دار التراث الإمارات؛ ط3
- سالم شاكر؛ مدخل إلى علم الدلالة؛ تر: محمد يحياتن؛ ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر؛ ط2؛ 1998
- ستيفن أولمان دور الكلمة في اللغة مكتبة الشباب ط1 1986
- السلطان منير؛ بلاغة الكلمة والجملة؛ منشأة المعارف الإسكندرية؛ ط1؛ 1993
- سيد قطب؛ في ظلال القرآن؛ دار الشروق مصر؛ ط2؛ 1976
- طاهر حمودة؛ دراسة المعنى عند الأصوليين؛ دار الجميل للطباعة والنشر؛ مصر؛ ط1؛ 1988
- عباس حسن؛ المعنى عند العرب القدامى؛ دار المعارف مصر؛ ط2؛ 1997
- عبد الجليل منقور؛ علم الدلالة أصوله مباحثه في التراث العربي؛ دار الفكر العربي دمشق؛ ط1؛ 1998
- عبد السلام محمد هارون؛ معجم مقاييس اللغة؛ دار الفكر؛ ط1؛ 1979
- عبد العليم البركاوي؛ مدخل إلى علم اللغة الحديث؛ دار المنار القاهرة؛ ط1؛ 1991
- عبد الفتاح عبد العليم البركاوي؛ دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث؛ عبير الكتاب القاهرة؛ ط2

- عبد القادر أبو شريفة حسين لافي: علم الدلالة والمعجم العربي: دار الفكر الأردن: ط1: 1989
- عبد النعيم خليل: دراسة لغوية نحوية دلالية: دار الوفاء الإسكندرية مصر: ط1 : 2007
- علي أبو القاسم: عون بلاغة التقديم والتأخير: دار المعارف الكويت: ط1: 2000
- فريد عوض حيدر: علم الدلالة: مكتبة النهضة المصرية القاهرة: ط1 : 1998
- فواز: الشعار الأدبي العربي: دار: الجيل بيروت: ط1: 1999
- الفيرز أبادي: القاموس: دار الكتب العلمية الأردن: ط1: 2007
- القرطبي: الجامع لأحكام القرآن: مؤسسة الرسالة دمشق: ط1: 1988
- كمال بشر: دراسات في علم اللغة: دار المعارف القاهرة: ط2: 1981
- محمد أبو الفضل إبراهيم: علم لغة النص: دار الطباعة الأردن: ط2
- محمد حسن حسن: جبل المعنى اللغوي دراسة عربية مواصلة: نظريا دار المنار القاهرة: ط1: 2009
- محمد حماسة عبد اللطيف: النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي:دار الشروق القاهرة: ط1: 1983
- محمد علي الخولي: معجم علم اللغة النظري: مكتبة لبنان: ط1: 1982
- محمد مرتضى: المعنى الأدبي العربي: دار النشر سوريا: ط1: 1999
- محمد يوسف حبلص: البحث الدلالي عند الأصوليون: عالم الكتب القاهرة: ط1: 1991
- محمد يونس علي: المعنى وظلال المعنى: دار المدار الإسلامي دمشق: ط2: 2007
- محمود السعران: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي: دار النهضة العربية لبنان: ط1: 1997
- مصطفى بدر زيد: المنتخب في تاريخ أدب العرب: دار المعارف للطباعة والنشر: ط2: 1990
- مطلوب أحمد: أساليب بلاغية: وكالة المطبوعات الكويت: ط1: 1980
- منقور عبد الجليل: علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي: إتحاد الكتاب العربي دمشق: ط2: 2001

- المصدي إبراهيم الغويل: السياق وأثره في المعنى، أكاديمية الفكر الجماهيري ليبيا، ط1، 2011
- موريس أبو ناصر: مدخل إلى علم الدلالة، دار الكتاب العربي الإسكندرية، ط1، 1999
- ميشال عزار مخايل: إهتمامات علم الدلالة في النظرية والتطبيق،المكتبة الحديثة للكتاب، ط1، 2012
- نسيم عون: محاضرات في علم الدلالة
- النظري محمد علي الخولي: معجم علم اللغة النظري، دار المعرفة لبنان، ط2، 1982
- هنداوي عبد الحميد: شرح كتاب الخصائص لإبن جني، دار الكتب العلمية بيروت، 2001
- يحي عباينة وآمنة الزعبي: علم اللغة المعاصر، دار الكتاب الثقافي الأردن، ط1، 2008

الفهـــرس

العنوان	الصفحة
الإهداء	
شكر وعرفان	
مقدمة	أ.....ب
مـــــدخـــــل	
1-السياق لغة	1.....2
2-السياق إصطلاحا	2.....4
أنواع السياق	5
1-السياق اللغوي	5
2-السياق العاطفي	6
3-سياق الموقف	6
4-السياق الثقافي	7
الفصل الأول: السياق بين القدامى والمحدثين	
1-السياق عند القدامى	9
1-1-السياق عند الهنود	9.....10
1-2-السياق عند اليونان	10.....11
1-3-السياق في الفكر اللغوي العربي القديم	12
1-3-1-السياق عند النحاة	12
1-3-2-السياق عند الأصوليين	13.....14
1-3-3-السياق عند البلاغيين	14.....15
2-ملامح السياق في الدرس اللغوي الحديث	16
2-1-السياق عند اللغويين الغربيين	16
2-1-1-دي سوسير والسياق	16.....19
2-1-2-فندريس والسياق	19.....20
2-1-3-جاكسون والوظيفة السياقية	20.....23
2-1-4-السياق عند بلومفيلد	24
2-1-5-السياق عند مالينوفسكي	24.....25
2-1-6-السياق عند فيرث	25.....26
2-1-7-السياق عند أولمان	27

2-1-8-السياق عند جون لاينر	28
2-1-9-السياق عند التحويليين	31.....28
2-1-10-نظرية أفعال الكلام	32.....31
2-1-11-علم اللغة النصي	36.....32
2-2-السياق في الفكر اللغوي العربي الحديث والمعاصر	37
2-2-1-محمود السعران	39.....37
2-2-2-كمال بشر	40.....39
2-2-3-تمام حسان	44.....41
2-2-4-حلمي خليل	44
2-2-5-طاهر سليمان	45.....44
الفصل الثاني: المعنى بين القدامى والمحدثين	
تمهيد	46
1-مفهوم المعنى	46
المعنى لغة	47.....46
المعنى إصطلاحا	51.....48
2-أنواع المعنى	51
2-1-المعنى الأساسي أو المركزي	51
2-2-المعنى الإضافي أو الثانوي	51
2-3-المعنى الأسلوبي	52
2-4-المعنى النفسي	52
2-5-المعنى الإيحائي	52
3-المعنى في الفكر اللغوي العربي القديم	53
3-1-المعنى عند الأوصوليين	54.....53
3-2-المعنى عند البلاغيين	58.....54
3-3-المعنى عند الفلاسفة العرب	59.....58
4-المعنى في الدرس اللغوي الحديث (الغربيين)	60
5-مناهج دراسة المعنى عند الغربيين	60
5-1-النظرية الإشارية	63.....60
5-2-النظرية التصورية	65.....64
5-3-النظرية السلوكية	67.....65
5-4-نظرية الحقول الدلالية	68.....67
5-5-نظرية السياق	72.....68
5-6-النظرية التحليلية	72
5-7-النظرية الوضعية المنطقية في المعنى	73

الفصل الثالث: دور السياق في تحديد المعاني النحوية

تمهيد	74
أولا: التقديم والتأخير	75
1-مفهوم التقديم والتأخير	75
التقديم لغة	75
التأخير لغة	75
التعريف الإصطلاحي للتقديم والتأخير	75.....76
2-التقديم والتأخير عند القدامى	76
2-1-التقديم والتأخير عند ابن جني	76.....77
2-2-التقديم والتأخير عند سيبويه	77.....78
2-3-التقديم والتأخير عند أبي سعيد اليرافي	78
3-التقديم والتأخير عند المحدثين	78.....79
4-نماذج تطبيقية عن سياق التقديم والتأخير في القرآن الكريم	79
4-1-التقديم للإختصاص	79
4-2-تقديم الجار والمجرور	79.....80
4-3-التقديم لمراعاة السياق وحسن انتظام الكلام	80
4-3-1-التقديم في بعض أسماء الله سبحانه وتعالى	80.....81
4-3-2-الجن والإنس	81
4-3-3-تقديم السماء على الأرض	81.....82
5-التقديم بين الآية والآية	82.....83
6-التقديم والتأخير في المتشابه	83
ثانيا: الحذف	84
1-مفهوم الحذف	84
الحذف لغة	84
الحذف إصطلاحا	84.....85
2-نماذج تطبيقية عن سياق الحذف في القرآن الكريم	85
2-1-حذف الحرف	85.....86
2-2-حذف كلمة	86.....87
2-3-حذف جملة	87.....88
ثالثا: التعريف والتنكير	89
التعريف	89
1-المعرف ب أل	89.....90
2-الإسم الموصول	90.....91
3-إسم الإشارة	91.....92

التنكير	92
1-ما دل على عموم	93.....92
2-التكثير والتفخيم	93
3-التحقير	94
رابعا: سياق الإستفهام	95
1-الإستدراك	95
2-الإنكار	96.....95
3-التعجب	96
4-النفي	97.....96
خامسا: سياق الإفراد والجمع	98
1-التحقير	98
2-العدول عن الجمع للخفة	99
خلاصة	100